

لماذا الكوارث؟

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص ب ٥٩٥١ / ١٣ شوران

البريد الإلكتروني: zi.comalmojtaba@alshira

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ
لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

صدق الله العلي العظيم

سورة الروم: الآية ٤١

كلمة الناشر



إن من الحقائق الثابتة لخلق الإنسان، هو استخلافه في الأرض واستعمارها فيها وكذلك لعبادة الخالق المتعال، وهذان أمران متلازمان ومترابطان لا انفكاك بينهما ولا انفصال، فلا خلافة واستعمار من دون عبادة وشكر، ولا عبادة وشكر من دون خلافة واستعمار^(١)، وهذا هو نوع تكريم للإنسان ما بعده تكريم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(٣).

كما إن المتتبع لدعوات الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين) من خلال آيات القرآن الحكيم التي تعرضت لسيرتهم الشريفة يلمس هذا المفهوم القرآني الذي أنشأ تصوراً جديداً عن الخلق والحياة كما حقق لها واقعاً اجتماعياً فريداً، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ آخَاهُم هُودًا قَالِ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٤)، وقال سبحانه: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾^(٥).

وقال جل جلاله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ

(١) بالمعنى اللغوي.

(٢) سورة البقرة: ٣٠.

(٣) سورة ص: ٢٦.

(٤) سورة الأعراف: ٦٥.

(٥) سورة هود: ٦١.

الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦﴾.

إن هذا التصور وهذا الواقع كان من الصعب تصوره ورسم صورة حقيقية له من قبل أن ينشأ له القرآن كيانه ويحدد معالمه ويرسم صورته، واقع من النظافة والجمال والعظمة والارتفاع والبساطة واليسر، واقع فيه التوازن والتناسق والتفاعل والإيجابية بين جميع عناصره ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرْ لَهُ ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (٧)، هذا الواقع لم يكن يخطر على بال البشرية لو لم تتعلق إرادة الله المتعال بتحقيقه في حياتها.

واستكمالاً لمعالم هذا الواقع الذي تتجلى فيه مظاهر الرحمة الإلهية ولكي ينهض الإنسان بمقام الخلافة الذي منح الله إياه وأمكنه منه وأقدره عليه فقد وهبه من الطاقات المكنونة في داخله ما يكافئ الواجب المفروض عليه، كما سخر له من القوانين الكونية ما يعينه على تحقيق هذا الأمر، ونسق بين تكوينه وتكوين هذا الكون ليملك الحياة بأسرها فيعيش سعيداً مطمئناً هادئ البال، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (٨).

إن استملاك الحياة ومعرفة أسرارها وسبر أغوارها بحاجة إلى حركة عمل وإبداع وخلاقية وعبادة وشكر الواهب المنعم على ما سخر من نعم عظام، وبعبارة أخرى هو التقيد والالتزام الكامل بعقد الخلافة والعمل ضمن نطاقه بما يرضي الله تعالى.

ولكن من المؤسف أن ترى عقوقاً من هذا الإنسان وعدم الوفاء بعقد الخلافة، ورفضه المستمر لذلك الواقع الطاهر، والتشويه المتعمد لتلك المعالم الجميلة، فلا شكر ولا عبادة ولا استجابة لنداء الحق والفترة، وإنما هو الكفر والعصيان، وهنا يأتي نداء الحق ينبض بالألم والحسرة على هذا المخلوق الضعيف، قال تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٩).

إن الإيمان بالله وعبادته والاستقامة على جادة الحق وإقرار شريعته في الأرض كل هذا هو

(٦) سورة العنكبوت: ٣٦.

(٧) سورة هود: ٦١.

(٨) سورة الإسراء: ٧٠.

(٩) سورة يس: ٣٠.

إنفاذ لسنن الله تعالى، وهي سنن ذات فاعلية إيجابية نابعة من المنبع الذي تنبثق منه سائر السنن الكونية التي نرى آثارها جلية بالحس والاختبار، وبعكسه تبدأ العوارض بالظهور على السطح كندير شؤم لما ينتظر هذا الإنسان نتيجة إعراضه عن المنهج الرباني الذي أراده الله تعالى لخير البشر.

فالعامل بالمعاصي واقتراف الآثام والتعدي على حدود الله لها آثارها الجانبية في الحياة وإفرازات سلبية على الطبيعة والإنسان والحيوان، لا بل شملت حتى أضعف المخلوقات في جحرها كما جاء في الرواية الشريفة عن الإمام الباقر عليه السلام ^(١٠).

ومن هنا فقد تواترت الأحاديث والروايات الشريفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام محذرة من مغبة التمادي في عمل المعاصي واقتراف الذنوب والآثام وأبانت عواقب ذلك في الدنيا بالإضافة إلى العذاب في الآخرة.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «خمس إن أدركتموهن فتعودوا بالله منهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب عليهم عدوهم وأخذ بعض ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم» ^(١١).

كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا فشت أربعة ظهرت أربعة: إذا فشا الزنى ظهرت الزلازل، وإذا أمسكت الزكاة هلكت الماشية، وإذا جار الحكام في القضاء

^(١٠) راجع الكافي: ج ٢ ص ٢٧٢ باب الذنوب ح ١٥ وفيه: عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «إنه ما من سنة أقل مطراً من سنة، ولكن الله يضعه حيث يشاء، إن الله عزوجل إذا عمل قوم بالمعاصي، صرف عنهم ما كان قدّر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفيافي والبحار والجبال، وإن الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي محلها بخطايا من بحضرتها، وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلة أهل المعاصي» قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «فاعتبروا يا أولي الأبصار» (سورة الحشر: ٢).

^(١١) وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٢٧٢-٢٧٣ ب ٤١ ح ٢١٥٤٩.

أمسك القطر، وإذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين»^(١٢).

إن ما نشاهده اليوم من كوارث هي نتيجة طبيعية لما اقترفته أيدي الإنسان من ذنوب وعملته من معاص، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١٣)، على أن الذي يتابع نشرات الأخبار اليومية والتقارير الصادرة حول الكوارث الطبيعية من زلازل وأعاصير وفيضانات والأمراض المعروفة وغير المعروفة ليجد فيها ما يذهل العقول ويحير الألباب، فيقف متسائلاً لماذا كل هذا؟ والجواب عليه ببساطة هو نتيجة الإعراض عن منهج السماء والخروج على إرادة الله تعالى، والحل لهذه المشكلة والتخلص من تبعاتها هو باتباع منهج الحق والحكم بما أنزل الله والاستجابة لنداء الفطرة، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١٤)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١٥)، وقال جل جلاله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(١٦).

ولكي يستعيد المسلمون سالف عزمهم ومجدهم ويكونوا خير أمة أخرجت للناس ويتخلصوا مما هم فيه من أوضاع مأساوية، ما عليهم إلا بالعودة إلى منهج القرآن والعمل بالقوانين الإسلامية: من الأخوة الإسلامية، والأمة الإسلامية الواحدة، وإلغاء الحدود المفتعلة

^(١٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥٢٤ باب صلاة الاستسقاء ح ١٤٨٨.

^(١٣) سورة الروم: ٤١.

^(١٤) سورة المائدة: ٤٤.

^(١٥) سورة المائدة: ٤٧.

^(١٦) سورة المائدة: ٤٨.

بين البلاد الإسلامية، وتسهيل القوانين، وإطلاق الحريات، والعمل بالشورى وغيرها، وهذا ما سيجده المطالع في هذا الكتاب (لماذا الكوارث؟) لسماحة آية الله العظمى الإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره)، حيث أوضح فيه الداء والدواء بما لا فيه لبس وشك، فقد تعرض لمجمل الكوارث التي أصابت ومازالت تصيب المجتمع الإنساني عامة والإسلامي خاصة.

علماً بأن ما تصرف من أموال طائلة للتخلص من كل ذلك لو صرفت في وجهها الصحيح لعم الخير والرفاه كافة جوانب الحياة، ولعاش الإنسان سعيداً مطمئناً هادئ البال كما أراد الله له أن يعيش.

إن مؤسسة المجتبي لتأمل من نشرها لهذا الكتاب القيم أن تساهم في نشر الثقافة والفكر الإسلامي البناء من أجل بناء مجتمع سليم متراس خال من الكوارث، إن شاء الله تعالى، والحمد لله أولاً وآخراً.

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ٥٩٥١ / ١٣

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.
لماذا الكوارث؟) كتبتة للإشارة إلى أن انحراف الإنسان عن مناهج الله سبحانه لا يُفسد
آخרתة فحسب، بل دنياه الحاضرة أيضاً قبل آخרתة المستقبلية، كما قال سبحانه: ﴿وَأَنْ لَيْسَ
لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿١٨﴾ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يَرَى ﴿١٩﴾ ثُمَّ يَجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٢٠﴾﴾.

هذا في الخير وفي الشر.

فالخير يرى الخير كما عمل.

والشرير يرى الشر كذلك.

وقد قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «إني ما أحسنت إلى أحد ولم يسئ إليّ أحد!».

قيل: كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال (عليه السلام): «ألم تسمعوا قول الله سبحانه: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ
فَلَهَا﴾ (١٨)» (١٩).

وقد أملت بالمجتمع مختلف الكوارث، مثل الفقر، والفساد، والمرض، والانتحار، والبطالة،
والحروب، والعزوبة، وكثرة الجرائم، وزيادة السجون، والتعذيب، والاستبداد، وغيرها.

فلماذا الفقر؟

ولماذا الفساد؟

ولماذا المرض؟

(١٧) سورة النجم: ٣٩-٤١.

(١٨) سورة الإسراء: ٧.

(١٩) راجع تفسير جوامع الجامع للشيخ الطبرسي (عليه السلام): ج ٢ ص ٣٦١.

ولماذا الانتحار؟

ولماذا البطالة؟

ولماذا الحروب؟

ولماذا العزوبة، خصوصاً العنوسة لدى النساء؟

ولماذا كثرة السجون؟

ولماذا التعذيب؟

ولماذا الاستبداد؟.

إن كل ذلك من سببه ترك الإنسان لقوانين الله في الحياة، مما أدى إلى انحراف المجتمع بما عاد ضرره على الإنسان نفسه هو أو بني نوعه، وإن لم يكن المتضرر نفس التارك أحياناً. وقد ذكرنا في (التفسير الموضوعي)^(٢٠) أن القوانين الإلهية في هذه الحياة مبنية على أساس الأسباب والمسببات مما توجب أن تعود النتائج على المجموع من حيث الأفراد العرضية والطولية، في الخير والشر، قال سبحانه: ﴿وليشخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً﴾^(٢١).

فإن الانحراف في الأب يصل إلى الأولاد أيضاً على نحو المقتضي لا العلة التامة، كما أن الاستقامة في الأب تصل إلى الأولاد كذلك، قال سبحانه: ﴿وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً﴾^(٢٢).

والقصة مفصلة في التفاسير^(٢٣).

^(٢٠) مخطوط، يقع في عشرة مجلدات.

^(٢١) سورة النساء: ٩.

^(٢٢) سورة الكهف: ٨٢.

^(٢٣) ففي كتاب (علل الشرائع) عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الخضر عليه السلام كان نبياً مرسلًا بعثه الله تعالى إلى قومه فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه، وكانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراً، وإنما سمي الخضر لذلك، وكان اسمه تالياً بن ملكان بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام» ثم ساق الحديث إلى قوله: «وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً، قال: ولم يكن ذلك الكنز بذهب ولا فضة ولكن كان لوحاً من ذهب فيه مكتوب: عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح، عجب لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، عجب لمن أيقن

نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل ويوفّق الجميع للرجوع إلى سنة الله سبحانه، وهو المستعان.

قم المقدسة
محمد الشيرازي

أن البعث حق كيف يظلم، عجب لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن إليها، وكان بينهما وبين هذا الأب الصالح سبعون أبا فحفظهما الله بصلاحه». (علل الشرائع: ج ١ ص ٦١-٦٢ ب ٥٤ ح ١).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنه كان بينهما وبين ذلك الأب الصالح سبعة آباء» (بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٥٢-١٥٣ ب ٥٣ ح ١١).

وقال عليه السلام: «إن الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله». (بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٥٣ ب ٥٣ ح ١١).

كارثة الفقر

صار الفقر طابع أغلب البلاد والشعوب، حتى أن أمريكا وهي مركز الرأسمالية العالمية يجتاحها الفقر، حتى قال كيسنجر^(٢٤) ذات مرة: إن الفقر في أمريكا يستوعب ثلاثين مليوناً. وأما بلاد الإسلام ذات الملياري نسمة فأكثرها يعيش في خط الفقر أو تحت خط الفقر، باستثناء بعض البلاد النفطية، وهذا الأمر إنما صار للإعراض عن أحكام الله سبحانه وتعالى الاقتصادية وغيرها مما ترتبط بالاقتصاد.

وذلك لأن البلاد الإسلامية تبعت الدول الغربية . حيث إن حكاهم يتبعون الغرب في غالب أمورهم . فقطعوا البلد الإسلامي الواحد إلى دول مختلفة، على خلاف ما أمر الله سبحانه به، حيث قال: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾^(٢٥).

وعلى خلاف ما صنعه الرسول ﷺ من توحيد بلاد الإسلام بعد ما كانت متفرقة ومتناحرة بسبب الحكومات أو العشائر الجاهلية.

وهذا من أهم عوامل الضعف الاقتصادي، حيث إن الحركة الاقتصادية تعتمد على حرية النقل للشخص وللضائع من دون وجود حدود مانعة ولا جمارك ولا ما أشبهه، ففي السابق كان الشخص القاطن في البلد الإسلامي حتى وإن لم يكن مسلماً، إذا أحب السفر من بلد إلى آخر سافر بكل سهولة، كما رؤي ذلك في العراق وغيرها، وفي ذلك توسعة اقتصادية كبيرة، بالإضافة إلى التوسعة الثقافية والاجتماعية حيث يتعارف الإنسان على مختلف الناس ويأخذ ويعطي ما له وماله كل بحسبه، وفي تبادل التجارب والعلوم يكون الازدهار والتقدم.

ومن أهم أسباب الفقر في بلاد العالم الإسلامية وغيرها منع المباحات عن التصرف فيها

^(٢٤) هنري كيسنجر: سياسي أمريكي ولد في ألمانيا عام ١٩٢٣م، وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٣-١٩٧٦م، حصل على جائزة نوبل عام ١٩٧٣م، حسن علاقات بلاده بالاتحاد السوفيتي سابقاً، والصين الشعبية، ساعد على إنهاء حرب فيتنام.

^(٢٥) سورة المؤمنون: ٥٢.

إلا بإجازة من الحكومة ودفع ضريبة أو رسوم للدولة، على خلاف قوله ﷺ: «من سبق إلى ما لم يسبق إليه أحد فهو له»^(٢٦) كالمعادن والمياه والسمك والغابات وألف شيء وشيء. كما أن الأرض أصبحت للدولة حسب قوانينهم الباطلة، بعد أن كانت لكل من أرادها وأحيائها حسب قوله ﷺ: «عادي الأرض لله ولرسوله ﷺ» ثم إنها لكم مّي أيها المسلمون»^(٢٧).

فمنعوا كل شيء حتى إنهم لم يجيزوا دفن الميت إلا بشراء الأرض لدفنه ودفع الضرائب والرسوم لذلك!.

وكذلك أصبح العمل ممنوعاً إلا بإجازة داحضة ومكلفة من الجهات المعنية في الدولة. وقد وضعوا الضرائب على كل عمل وعامل وكافة الحرف والمهن، وهي مما لم ينزل الله بها من سلطان.

إلى غير ذلك مما هو كثير وهذه من أهم أسباب الفقر.

فهل يمكن تحسين وضع المسلم بعد ذلك؟

ولذا أخذ كابوس الفقر يجثم على صدور الناس ويزيدهم ضيقاً على ضيق.

هذا وقد ذم الفقر في الروايات، وهذا لا ينافي ما ورد في مدحه منها^(٢٨) على ما فصلناه في بعض الكتب:

ذم الفقر:

قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأشقى الأشقياء؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة نعوذ بالله من ذلك»^(٢٩)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الفقر يخرس الفطن عن حجته، والمقل غريب في بلده، ومن

^(٢٦) راجع مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ١١١-١١٢ ب ١ ح ٢٠٩٠٥، وفيه عنه ﷺ قال: «من سبق إلى ما لا يسبقه إليه المسلم فهو أحق به».

^(٢٧) راجع غوالي اللآلي: ج ١ ص ٤٤ ف ٤ ح ٥٨، وفيه: قال ﷺ: «عادي الأرض لله ولرسوله، ثم هي لكم مني، فمن أحيأ مواتاً فهي له».

^(٢٨) أي من الروايات.

^(٢٩) بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٠ ب ٢ ح ٣.

فتح على نفسه بابا من المسألة فتح الله عليه بابا من الفقر»^(٣٠).
وقال عليه السلام: «من أبدى إلى الناس ضره فقد فضح نفسه، وخير الغنى ترك السؤال، وشر
الفقر لزوم الخضوع»^(٣١).

وقال عليه السلام: «استغن عن من شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره، وأفضل
على ما شئت تكن أميره»^(٣٢).

وقال عليه السلام: «ضرورة الفقر تبعث على فطيع الأمر»^(٣٣).

وقال عليه السلام: «الفقر في الوطن ممتهن»^(٣٤).

وقال عليه السلام: «الفقر في الوطن غربة»^(٣٥).

وقال عليه السلام: «ليس في الغربة عار، إنما العار في الوطن الافتقار»^(٣٦).

من مصاديق الفقر:

عن علي بن أسباط عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الفقر الموت الأحمر» فقلت
لأبي عبد الله عليه السلام: الفقر من الدينار والدرهم؟ فقال: «لا ولكن من الدين»^(٣٧).

من أسباب الفقر:

عن ثور بن سعيد عن سعيد بن علاقة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «ترك نسج
العنكبوت في البيوت يورث الفقر، والبول في الحمام يورث الفقر، والأكل على الجنازة يورث
الفقر، والتخلل بالطرفاء يورث الفقر، والتمشط من قيام يورث الفقر، وترك القمامة في البيت
يورث الفقر، واليمين الفاجرة يورث الفقر، والزنا يورث الفقر، وإظهار الحرص يورث الفقر،

^(٣٠) أعلام الدين: ص ١٥٩ فصل في ذكر الغنى والفقر.

^(٣١) كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٩٤ فصل في ذكر الغنى والفقر.

^(٣٢) بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٤٢٣ ب ١٥.

^(٣٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٥ ح ٨٢٢٦.

^(٣٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٥ ح ٨٢٢٨.

^(٣٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٥ ح ٨٢٢٩.

^(٣٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٥ ح ٨٢٣١.

^(٣٧) الكافي: ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٢.

والنوم بين العشاءين يورث الفقر، والنوم قبل طلوع الشمس يورث الفقر، واعتياد الكذب يورث الفقر، وكثرة الاستماع إلى الغناء يورث الفقر، وردّ السائل الذكر بالليل يورث الفقر، وترك التقدير في المعيشة يورث الفقر، وقطيعة الرحم تورث الفقر» ثم قال عليه السلام: «ألا أنبئكم بعد ذلك بما تزيد في الرزق» قالوا: بلى يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: «الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق، والتعقيب بعد الغداة وبعد العصر يزيد في الرزق، وصلة الرحم يزيد في الرزق، وكسح الفناء يزيد في الرزق، ومواساة الأخ في الله عزوجل تزيد في الرزق، والبكور في طلب الرزق يزيد في الرزق، والاستغفار يزيد في الرزق، واستعمال الأمانة يزيد في الرزق، وقول الحق يزيد في الرزق، وإجابة المؤذن تزيد في الرزق، وترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق، وترك الحرص يزيد في الرزق، وشكر المنعم يزيد في الرزق، واجتناب اليمين الكاذبة يزيد في الرزق، والوضوء قبل الطعام يزيد في الرزق، وأكل ما يسقط من الخوان يزيد في الرزق، ومن سبح الله كل يوم ثلاثين مرة دفع الله عزوجل عنه سبعين نوعا من البلاء أيسرها الفقر»^(٣٨).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عشرون خصلة تورث الفقر، أولها القيام من الفراش للبول عريانا، وأكل الطعام جنبا، وترك غسل اليدين عند الأكل، وإهانة الكسرة من الخبز، وإحراق قشر الثوم والبصل، والقعود على أسكفة البيت، وكنس البيت بالليل وبالثوب، وغسل الأعضاء في موضع الاستنجاء، ومسح الأعضاء المغسولة بالذيل والكم، ووضع القصاع والأواني غير مغسولة، ووضع أواني الماء غير مغطاة الرؤوس، وترك بيوت العنكبوت في المنزل، والاستخفاف بالصلاة، وتعجيل الخروج من المسجد، والبكور إلى السوق، وتأخير الرجوع عنه إلى العشي، وشراء الخبز من الفقراء، واللعن على الأولاد، والكذب، وخياطة الثوب على البدن، وإطفاء السراج بالنفس»^(٣٩).

وفي خبر آخر: «والبول في الحمام، والأكل على الجشاء، والتخلل بالطرفاء، والنوم بين العشاءين، والنوم قبل طلوع الشمس، وردّ السائل الذكر بالليل، وكثرة الاستماع إلى الغناء، واعتياد الكذب، وترك التقدير في المعيشة، والتمشط من قيام، واليمين الفاجرة، وقطيعة الرحم» ثم قال عليه السلام: «ألا أنبئكم بعد ذلك بما يزيد في الرزق؟» قالوا: بلى، قال: «الجمع بين

^(٣٨) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٣٤٧-٣٤٨ ب ٤٩ ح ٢٠٧٠٤.

^(٣٩) جامع الأخبار: ص ١٢٤ الفصل الثاني والثمانون في عشرين خصلة تورث الفقر.

الصلاتين يزيد في الرزق، والتعقيب بعد الغداة يزيد في الرزق، وبعد العصر يزيد في الرزق، وصلة الرحم يزيد في الرزق، وكشح الغنى يزيد في الرزق، وأداء الأمانة يزيد في الرزق، والاستغناء يزيد في الرزق، ومواساة الأخ في الله تزيد في الرزق، والبكور في طلب الرزق تزيد في الرزق، وإجابة المؤذن تزيد في الرزق، وترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق»^(٤٠).

رؤية القرآن للفقير

قال تعالى: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرةً منه وفضلاً والله واسع عليم﴾^(٤١).

وقال سبحانه: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأً كبيراً﴾^(٤٢).

وقال تعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق، نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون﴾^(٤٣) ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون﴾^(٤٤) وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾^(٤٥).

وقال سبحانه: ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾^(٤٦) قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حلیم ﴿﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل

^(٤٠) بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣١٥ ب ٦٠ ح ٢.

^(٤١) سورة البقرة: ٢٦٨.

^(٤٢) سورة الإسراء: ٣١.

^(٤٣) سورة الأنعام: ١٥١-١٥٣.

صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ﴿٤٤﴾.

وقال عزوجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتهم عيلةً فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم﴾ ﴿٤٥﴾.

وقال سبحانه: ﴿وأما من بخل واستغنى ﴿﴾ وكذب بالحسنى ﴿﴾ فسنيسرهُ للعسرى﴾ ﴿٤٦﴾.

الفقر والفقراء في العالم

عالمية الفقر

١٥ بليون نسمة في العالم تقل مداخيلهم يومياً عن دولار أميركي واحد يومياً.
٨٤٠ مليون جائع أو مفتقد للأمن الغذائي في العالم.
٥٠ مليون أميركي يعيشون تحت خط الفقر.
٣٠ مليون نسمة من سكان روسيا يعيشون تحت خط الفقر.
١٠٠ مليون نسمة من نفوس العالم العربي يعيشون تحت خط الفقر، أي ٣٣% من مجموع السكان.

٤٥% من سكان أميركا الجنوبية والكاربي هم من الفقراء.
وقال وزير الدفاع الأميركي السابق: إن أكثر من عشرة آلاف جندي أميركي رواتبهم أقل من درجة الفقر.

وعبرت مصادر من الاتحاد الأوروبي عن قلقها من انتشار ظاهرة الفقر في أوروبا، فقد بلغت نسبة الفقراء في القارة الثرية حوالي ١٢% بين الكبار و ١٤% بين الأطفال.
وفي بعض الإحصاءات: أن سكان الأرض يتوزعون بين ٨٠٠ مليون ثري و ٤ مليارات

(٤٤) سورة البقرة: ٢٦٢-٢٦٤.

(٤٥) سورة التوبة: ٢٨.

(٤٦) سورة الليل: ٨-١٠.

فقير و ٤٠٠ مليون متوسط الحال.

وقد ازدادت الفجوة بين فقراء العالم وأغنيائه في الثلاثين سنة الماضية بمقدار ثلاثين مرة. وهناك ١٣ مليار شخص في العالم يعيشون في فقر مدقع فيما لا يتمتع قرابة ١٥ مليار شخص بأبسط الخدمات والعناية الصحية، وإن ٧٠٪ من المحرومين في العالم نساء، وفي نهاية القرن سيكون هناك ملياران من الفقراء في العالم.

الفقراء في العالم العربي

١٥٪ من سكان تونس.

١٥٪ من سكان الأردن.

١٠٪ من سكان لبنان.

٢٤٪ من سكان الجزائر.

٢٣٪ من سكان مصر.

١٤٪ من سكان المغرب.

٢٩٪ من سكان العراق.

٢٦٪ من سكان اليمن.

١٩٪ من سكان موريتانيا.

٤٥٪ من سكان الصومال.

٣٤٪ من سكان أرتيريا.

٣٣٪ من سكان السودان.

وقال وزير الشركات الصغيرة والمتوسطة الجزائري: إن أربعة مليون جزائري من بين ثلاثين مليوناً هم عدد سكان الجزائر يعيشون تحت خط الفقر.

وقال الوزير: إن الجزائر تضم (١٨٠) ألف يتيم و (١٤٧) ألف طفل غير شرعي و (٤٩) ألف أرملة.

وفي إحصائية أخرى: في لبنان ٣٪ أغنياء، و ٩٠٪ فقراء.

الفقر والأطفال

- ٩% من أطفال العالم العربي يموتون تحت سن الخامسة نتيجة الفقر وسوء التغذية.
- ١٥% من أطفال العالم العربي ناقصي الوزن.
- ثلث سكان الدول النامية لا يتوقعون العيش أكثر من ٤٠ عاماً نتيجة نقص الغذاء.
- ٤٦% من أطفال روسيا الذين هم دون الخامسة عشرة فقراء.
- ٦٠% من أطفال الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي من الفقراء.
- ٦٥% من أطفال أفريقيا يموتون بسبب سوء التغذية.
- ٤٠% من أطفال الهند ودول جنوب شرق آسيا يشتغلون بالدعارة نتيجة سوء الحالة المعيشية.

- ١٢ مليون طفل يموتون في العالم كل عام من سوء التغذية.
- ١٧ مليون طفل يموتون سنوياً في العالم لعدم حصولهم على لقمة غذاء.
- إلى غير ذلك مما هو كثير.

كارثة الفساد

صار الفساد شائعاً بشكل غريب، في الدول الإسلامية وغيرها، بحيث فتحت المواخير ومراكز الزنا واللواط وانتشر الفساد بين الجنسين، وهناك عناوين مختلفة للفساد، مباشرة وغير مباشرة، كعارضات الأزياء وملكات الجمال وما أشبه، ودخل الفساد في بلاد الإسلام بالاسم وبغير الاسم، ومن وراء ذلك المنظمات الصهيونية بكل إصرار^(٤٧).

^(٤٧) نشرت بعض الصحف العالمية ما قاله يهودي روسي وهو يقوم بحرق جواز سفر فتاة أمام عينيها: (أنت الآن أصبحت ملكي، أنا أملكك جسداً وروحاً، وعليك أن تعي هذا جيداً) الفتاة عمرها ٢١ عاماً، جاءت من أوكرانيا إلى مدينة الرملة في الكيان الصهيوني، قرأت إعلاناً في صحيفتها المحلية عن طلب عارضات أزياء وعمالات مقهى، ووجدت في الإعلان وعدا بتحقيق أحلامها، وصلت إلى الكيان الصهيوني، وكان "المسؤول" وهو يهودي روسي بانتظارها، وبعد أسبوعين من وصولها أحرق جواز سفرها وألقاها في وكر للدعارة، الفتاة رفضت، ولكن المسؤول، وأعوانه اغتصبوها وضربوها حتى اقتنعت!، ثم جاءها الفرج عندما داهمت الشرطة الوكر السري، وتم نقلها إلى سجن الرملة مع مئات من أمثالها. وعن صحيفة معاريف: إن فتاة في التاسعة عشرة من عمرها ادعت على الحاخام أبراهام راطا بتهمة اغتصابها منذ كانت في الثامنة من عمرها وإن كشفها هذا السر الآن جاء بعد أن تمادى هذا الحاخام في عمله الشائن واغتصابه شقيقتها ١١ و ١٢ سنة اللتين عاشتا في منزل والده. وذكرت مجلة (المجلة) عن كازينو أريحا: أنه مضى عام على افتتاح كازينو أريحا في قلب هذه المدينة الفلسطينية كأول مشروع من نوعه في المنطقة. ومنذ افتتاحه يكتظ الكازينو وعلى امتداد الساعة بمئات يرتفع عددهم إلى آلاف من المقامرين والزائرين في حين يتواصل انقسام الشارع الفلسطيني تجاه هذا المشروع بين مؤيد ومعارض. إن الكازينو يعد أفضل مشاريع السلطة الوطنية الفلسطينية في حين يذهب مواطن فلسطيني آخر في إعجابه بفكرة المشروع إلى حد مطالبة السلطة بأن مشروع الكازينو يدر على السلطة مبالغ طائلة تقدر بملايين الدولارات شهريا يدفع معظمها الإسرائيليون. ويرى فلسطيني متدين أن سماح السلطة الفلسطينية بافتتاح المشروع على أرض فلسطينية يشكل إساءة بالغة للشعب الفلسطيني ولتعاليم الإسلام وللعرب جميعاً.

والفساد إهانة لكرامة الإنسان بما هو إنسان، مسلماً كان أم غير مسلم، رجلاً كان أم امرأة، ولكن الإهانة والتضييع بالنسبة إلى المرأة أكبر وأشد، وهو مما يوجب بقاء النساء عوانس والإصابة بمختلف الأمراض الجسدية والنفسية، وفقدان المرأة مكانتها وخاصة قليلة الجمال منهن فمع السفور والخلاعة وكثرة مظاهر الفساد لا يرغب الرجل إلا بالمرأة الجميلة بل الأجل، وهذا يوجب البرود في كثير من العوائل والأسر، حيث صار الزوج لا يقتنع بجمال زوجته لما رأى من جمال غيرها.

وفي الفساد تعريض للزوجات للطلاق كما قد انتشرت ظاهرة الطلاق بشكل غريب في مختلف الدول وحتى الإسلامية منها، ولم يقع الطلاق سابقاً إلا نادراً جداً. وسرّ ذلك الإعراض عن أحكام الله سبحانه في هذا الباب، حيث حرّم التبرج، وحث على الزواج المبكر، فقد زوج رسول الله ﷺ ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء رضي الله عنها وعمرها تسع سنوات لا لعدم تمكنه من إعالتها؟ بل ليجعل ذلك منهجاً للمسلمين، قال سبحانه: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (٤٨).

ذم الفساد في القرآن

قال تعالى: ﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ (٤٩).

وقال سبحانه: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون﴾ (٥٠).

وقال عزوجل: ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن

وجاء في مجلة (العربي) الكويتية: يقول تقرير "نيويورك تايمز" إن الدعارة في الكيان الصهيوني مشروعة، وينقل عن ضابط الشرطة قوله: إنه مع وجود حوالي ٢٥٠ ألف عامل أجنبي من العازبين، فإن معدل عمليات الجنس المدفوع يومياً يزيد على ٢٥ ألف عملية يومياً، وهذا يحدث في الكيان الصهيوني وفي أنحاء أخرى من العالم اليوم.

(٤٨) سورة الأحزاب: ٢١.

(٤٩) سورة يونس: ٨١.

(٥٠) سورة البقرة: ١١.

يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون ﴿٥١﴾.

وقال تعالى: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون ﴿٥٢﴾ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴿٥٢﴾.

وقال عزوجل: ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ ﴿٥٣﴾.

وقال تعالى: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمت الله قريب من المحسنين﴾ ﴿٥٤﴾.

وقال سبحانه: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ ﴿٥٥﴾.

وقال تعالى: ﴿وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين﴾ ﴿٥٦﴾.

وقال سبحانه: ﴿وربك أعلم بالمفسدين﴾ ﴿٥٧﴾.

وقال تعالى: ﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين﴾ ﴿٥٨﴾.

(٥١) سورة البقرة: ٢٧.

(٥٢) سورة المائدة: ٣٢-٣٣.

(٥٣) سورة البقرة: ٢٠٥.

(٥٤) سورة الأعراف: ٥٦.

(٥٥) سورة الأعراف: ٨٥.

(٥٦) سورة الأعراف: ٨٦.

(٥٧) سورة يونس: ٤٠.

(٥٨) سورة هود: ١١٦.

وقال سبحانه: ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾^(٥٩).

وقال تعالى: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون﴾^(٦٠).

وقال سبحانه: ﴿الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾^(٦١).

وقال تعالى: ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾^(٦٢).

وقال سبحانه: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾^(٦٣).

وقال تعالى: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾^(٦٤).

وقال سبحانه: ﴿قال رب انصرني على القوم المفسدين﴾^(٦٥).

وقال تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾^(٦٦).

وقال سبحانه: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾^(٦٧).

^(٥٩) سورة الرعد: ٢٥.

^(٦٠) سورة النحل: ٨٨.

^(٦١) سورة الشعراء: ١٥٢.

^(٦٢) سورة هود: ٨٥.

^(٦٣) سورة القصص: ٧٧.

^(٦٤) سورة القصص: ٨٣.

^(٦٥) سورة العنكبوت: ٣٠.

^(٦٦) سورة الروم: ٤١.

^(٦٧) سورة محمد: ٢٢.

وقال عزوجل: ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾^(٦٨).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «فساد الظاهر من فساد الباطن، ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته، ومن خاف الله في السر لم يهتك ستره في العلانية، وأعظم الفساد أن يرضى العبد بالغفلة عن الله، وهذا الفساد يتولد من طول الأمل والحرص والكبر كما أخبر الله عزوجل في قصة قارون في قوله: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَفْسِدِينَ﴾^(٦٩) وكانت هذه الخصال من صنع قارون واعتقاده وأصلها من حب الدنيا وجمعها ومتابعة النفس وهواها وإقامة شهواتها وحب المحمدة وموافقة الشيطان واتباع خطواته، وكل ذلك يجتمع بحسب الغفلة عن الله ونسيان مننه، وعلاج ذلك الفرار من الناس ورفض الدنيا وطلاق الراحة والانقطاع عن العادات وقلع عروق منابت الشهوات بدوام الذكر لله ولزوم الطاعة له واحتمال جفاء الخلق وملازمة القربى وشماتة العدو من الأهل والقربة، فإذا فعلت ذلك فقد فتحت عليك باب عطف الله وحسن نظره إليك بالمغفرة والرحمة، وخرجت من جملة الغافلين، وفككت قلبك من أسر الشيطان، وقدمت باب الله في معشر الواردين إليه، وسلكت مسلكا رجوت الإذن بالدخول على الكريم الجواد الملك الرحيم، واستيطاء بساطة على شرط الأدب ولا تحرم سلامته وكرامته لأنه الملك الكريم الجواد الرحيم»^(٧٠).

^(٦٨) سورة الفجر: ١٢.

^(٦٩) سورة القصص: ٧٧.

^(٧٠) بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٩٥-٣٩٦ ب ١٤٤ ح ١.

من مصاديق الفساد

الخمير:

قال الله تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾^(٧١).

وقال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾^(٧٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا تجالسوا شراب الخمر فإن اللعنة إذا نزلت عمت من في المجلس»^(٧٣).

وقال الصادق عليه السلام: «شارب الخمر إن مرض فلا تعودوه، وإن مات فلا تشهدوه، وإن شهد فلا تزكوه، وإن خطب إليكم فلا تزوجوه، فإن من زوج ابنته شارب الخمر فكأنما قادها إلى النار، ومن زوج ابنته مخالفا له على دينه فقد قطع رحمها، ومن ائتمن شارب خمر لم يكن له على الله ضمان»^(٧٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما بعث الله نبيا قط إلا وقد علم الله أنه إذا أكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر ولم تنزل الخمر حراما، إن الدين إنما يحول من خصلة ثم أخرى فلو كان ذلك جملة قطع بالناس دون الدين»^(٧٥).

وعن الحسين بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يأتي شارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه، مدلعا لسانه، يسيل لعابه على صدره، حق على الله أن يسقيه من بئر خبال» قال: قلت: وما بئر خبال؟ قال: «بئر يسيل فيها صديد الزناة»^(٧٦).

^(٧١) سورة البقرة: ٢١٩.

^(٧٢) سورة المائدة: ٩٠.

^(٧٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٥٧ باب حد شرب الخمر وما جاء في الغناء ح ٥٠٩٠.

^(٧٤) وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٣١٢ ب ١١ ح ٣١٩٨٦.

^(٧٥) وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٢٩٦ ب ٩ ح ٣١٩٤٦.

^(٧٦) تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٠٣ ب ٢ ح ١٨٣.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «شارب الخمر يأتي يوم القيامة مسودا وجهه، مائلا شفته، مدلعا لسانه، ينادي العطش العطش»^(٧٧).

وعن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا يونس أبلغ عطية عني أنه من شرب جرعة من خمر لعنه الله وملائكته ورسله والمؤمنون، فإن شربها حتى سكر منها نزع روح الإيمان من جسده وركبت فيه روح خبيثة سخيصة ملعونة»^(٧٨)، الحديث.

الزنا:

قال الله تعالى: ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾^(٧٩).

وقال عزوجل: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾^(٨٠).

وقال سبحانه: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾^(٨١).

وقال عزوجل: ﴿ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا * إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيم﴾^(٨٢).

وعن نوف البكالي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يجب الزنا، وكذب من زعم أنه يعرف الله عز وجل وهو مجترئ على معاصي الله كل يوم وليلة»^(٨٣).

وعن الصادق عليه السلام قال: «بروا آباءكم يبركم أبناءكم، وعفوا عن نساء الناس تعف

^(٧٧) وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٢٩٧ ب ٩ ح ٣١٩٤٨.

^(٧٨) تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٠٥ ب ٢ ح ١٩١.

^(٧٩) سورة الأنعام: ١٥١.

^(٨٠) سورة الإسراء: ٣٢.

^(٨١) سورة النور: ٣٣.

^(٨٢) سورة الفرقان: ٦٨-٧٠.

^(٨٣) بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٨ ب ٦٩ ح ١.

نساؤكم»^(٨٤).

وعن الصادق عليه السلام قال: «علامات ولد الزنا ثلاث: سوء المحضر والحنين إلى الزنا وبغضنا أهل البيت»^(٨٥).

وعن السكوني عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أربع لا تدخل بيتا واحدة منهن إلا خرب ولم يعمر بالبركة: الخيانة والسرقه وشرب الخمر والزناء»^(٨٦).

وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة﴾ يقول معصية ﴿ومقتا﴾ يقول: إن الله يمقته ويغضه قال ﴿وساء سييلا﴾ هو أشد الناس عذابا والزنا من أكبر الكبائر»^(٨٧).

النظر الحرام

قال عبد الله بن مسعود لرجل نظر إلى امرأة قد عاها في مرضها: (لو ذهبت عيناك لكان خيرا لك من عيادة مريضك، ولا تتوفر عين نصيها من نظر إلى محذور إلا وقد انعقد عقدة في قلبه من المنية، ولا تنحل بإحدى الحالتين إما ببكاء الحسرة والندامة بتوبة صادقة، وإما بأخذ حظه مما تمنى ونظر إليه فأخذ الحظ من غير توبة فيصيره إلى النار، وأما التائب الباكي بالحسرة والندامة عن ذلك فمأواه الجنة ومنقلبه الرضوان)^(٨٨).

وعن علي عليه السلام أنه: سئل عن الرجل تمر به المرأة فينظر إليها؟ فقال: «أول نظرة لك والثانية عليك لا لك، والنظرة الثالثة سهم مسموم من سهام إبليس، من تركها لله لا لغيره أعقبه الله إيمانا يجد طعمه»^(٨٩).

^(٨٤) الكافي: ج ٥ ص ٥٥٤ باب إن من عف عن حرم الناس عف عن حرمه ح ٥.

^(٨٥) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٨٣ ب ١٥٢ ح ١٦٣١٤.

^(٨٦) الأمالي للصدوق: ص ٣٩٨ المجلس ٦٢ ح ١٢.

^(٨٧) مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٣٣٢ ب ١ ح ١٦٨٦٣.

^(٨٨) مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٧٠ ب ٨١ ضمن ح ١٦٦٨٣.

^(٨٩) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢٠٢ كتاب النكاح ف ٣ ص ٧٣٩.

وقال رسول الله ﷺ: «من ملأ عينه حراما يحشوها الله يوم القيامة مسامير من نار ثم حشاها نارا إلى أن تقوم الناس ثم يؤمر به إلى النار»^(٩٠).

وعنه ﷺ قال: «من اطلع في بيت جاره فنظر إلى عورة رجل أو شعر امرأة أو شيء من جسدها كان حقيقا على الله أن يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يتبعون عورات النساء في الدنيا ولا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله ويبيدي للناس عورته في الآخرة»^(٩١).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «من أطلق ناظره أتعب خاطره، من تتابعت لحظاته دامت حسراته»^(٩٢).

وعن النبي ﷺ أنه قال: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركها خوفا من الله أعطاه إيمانا يجد حلاوته في قلبه»^(٩٣).

وقال ﷺ: «لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنى، فالعين زناه النظر، واللسان زناه الكلام، والأذنان زناهما السمع، واليدان زناهما البطش، والرجلان زناهما المشي، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه»^(٩٤).

وفي فقه الرضا (عليه السلام): «أن رسول الله ﷺ أردف أسامة بن زيد في مصعده إلى عرفات، فلما أفاض أردف الفضل بن العباس وكان فتى حسن اللمة فاستقبل رسول الله ﷺ أعرابي وعنده أخت له أجمل ما يكون من النساء، فجعل الأعرابي يسأل النبي ﷺ وجعل الفضل ينظر إلى أخت الأعرابي وجعل رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل يستره من النظر، فإذا هو ستره من الجانب نظر من الجانب الآخر حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من حاجة الأعرابي التفت إليه وأخذ بمنكبه ثم قال: أما علمت أنها الأيام المعدودات والمعلومات لا يكف رجل فيهن بصره ولا يكف لسانه ويده إلا كتب الله له مثل حج قابل»^(٩٥).

^(٩٠) مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٦٨ ب ٨١ ح ١٦٦٧٧.

^(٩١) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٩٤-١٩٥ ب ١٠٤ ح ٢٥٤١٠.

^(٩٢) جامع الأخبار: ص ٩٣ ف ٥١ في النظر.

^(٩٣) مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٦٨ ب ٨١ ح ١٦٦٨٠.

^(٩٤) بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٨ ب ٣٤ ح ٣٥.

^(٩٥) مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٦٩ ب ٨١ ح ١٦٦٨٢.

منع تعدد الزوجات

ثم إن منع تعدد الزوجات هو من أسباب نشر الفساد، ويوجب بقاء كثير من النساء عوانس، فما أكثر اللواتي بقين بلا زوج بعد هذا القانون غير المشروع كما هو المشاهد في كل العالم الآن.

وقد كان منهج الرسول ﷺ على تزويج من فقدت زوجها، ولذا تزوجت زوجة جعفر الطيار رضي الله عنه بأبي بكر، وبعده بأمر المؤمنين علي رضي الله عنه (٩٦).

وتزوجت زوجة حمزة رضي الله عنه بزوج ثان وبعده بزوج ثالث (٩٧).

وتزوجت زوجة حنظلة غسيل الملائكة بعده (٩٨).

وهكذا.

ولم تبق في المدينة عانسة ولا فاقدة الزوج.

قال تعالى: ﴿وإن خفتن ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ (٩٩).

وقال سبحانه: ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصةً لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفوراً رحيماً﴾ (١٠٠).

وعن يونس بن عبد الرحمن عن ابن عمر عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: «في كل شيء إسراف

(٩٦) راجع بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٨١ ب ٣٠ ح ٧٢٥.

(٩٧) راجع شرح نهج البلاغة: ج ١٦ ص ١٧٤.

(٩٨) راجع شرح نهج البلاغة: ج ١٤ ص ٢٦٩ قصة غزوة أحد.

(٩٩) سورة النساء: ٣.

(١٠٠) سورة الأحزاب: ٥٠.

إلا في النساء، قال الله: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾^(١٠١)، وقال: ﴿وأحل لكم ما راء ذلكم﴾^(١٠٢)«^(١٠٣) الحديث.

وعن هشام بن الحكم قال: «إن الله تعالى أحل الفرج لعل مقدرة العباد في القوة على المهر والقدرة على الإمساك، فقال: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتن ألا تعدلوا فواحدةً أو ما ملكت أيمانكم﴾^(١٠٤)، وقال: ﴿ومن لم يستطع منكم طويلاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات﴾^(١٠٥) وقال: ﴿فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضةً ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة﴾^(١٠٦) فأحل الله الفرج لأهل القوة على قدر قوتهم على إعطاء المهر والقدرة على الإمساك أربعةً لمن قدر على ذلك، ولمن دونه بثلاث واثنتين وواحدة، ومن لم يقدر على واحدة تزوج ملك اليمين، وإذا لم يقدر على إمساكها ولم يقدر على تزويج الحرة ولا على شراء المملوكة فقد أحل الله تزويج المتعة بأيسر ما يقدر عليه من المهر ولا لزوم نفقة، وأغنى الله كل فريق منهم بما أعطاهم من القوة على إعطاء المهر والجدة في النفقة عن الإمساك وعن الإمساك عن الفجور وإلا يؤتوا من قبل الله عزوجل في حسن المعونة وإعطاء القوة والدلالة على وجه الحلال لما أعطاهم ما يستعفون به عن الحرام فيما أعطاهم وأغناهم عن الحرام وبما أعطاهم وبين لهم فعند ذلك وضع عليهم الحدود من الضرب والرحم واللعان والفرقة، ولو لم يغن الله كل فرقة منهم بما جعل لهم السبيل إلى وجوه الحلال لما وضع عليهم حداً من هذه الحدود، فأما وجه التزويج الدائم ووجه ملك اليمين فهو بين واضح في أيدي الناس لكثرة معاملتهم به فيما بينهم، وأما أمر المتعة فأمر غمض على كثير لعله نهي من نهي عنه وتحريمه لها وإن كانت موجودةً في التنزيل ومأثورةً في السنة الجامعة

^(١٠١) سورة النساء: ٣.

^(١٠٢) سورة النساء: ٢٤.

^(١٠٣) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٢٤٥ ب ١٤٠ ح ٢٥٥٤٨.

^(١٠٤) سورة النساء: ٣.

^(١٠٥) سورة النساء: ٢٥.

^(١٠٦) سورة النساء: ٢٤.

لمن طلب علتها وأراد ذلك فصار تزويج المتعة حلالاً للغني والفقير ليستويا في تحليل الفرج كما استويا في قضاء نسك الحج متعة الحج فما استيسر من الهدى للغني والفقير فدخل في هذا التفسير الغني لعله الفقير وذلك أن الفرائض إنما وضعت على أدنى القوم قوةً ليسع الغني والفقير وذلك لأنه غير جائز أن يفرض الفرائض على قدر مقادير القوم فلا يعرف قوة القوي من ضعف الضعيف ولكن وضعت على قوة أضعف الضعفاء ثم رغب الأقوياء فسارعوا في الخيرات بالنوافل بفضل القوة في الأنفس والأموال، والمتعة حلال للغني والفقير لأهل الجدة ممن له أربع وممن له ملك اليمين ما شاء كما هي حلال لمن يجد إلا بقدر مهر المتعة والمهر ما تراضيا عليه في حدود التزويج للغني والفقير قل أو أكثر» (١٠٧).

وعن زرارة بن أعين ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا جمع الرجل أربعاً فطلق إحداهن فلا يتزوج الخامسة حتى تنقضي عدة المرأة التي طلق وقال لا يجمع ماءه في خمس» (١٠٨).

وعن ابن أبي حمزة قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الرجل يكون له أربع نسوة فيطلق إحداهن أيتزوج مكانها أخرى؟ قال: «لا حتى تنقضي عدتها» (١٠٩).

وعن إبراهيم الكرخي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل له أربع نسوة فهو يبيت عند ثلاث منهن في لياليهن ويمسهن فإذا بات عند الرابعة في ليلتها لم يمسه فهل عليه في هذا إثم؟ فقال: «إنما عليه أن يبيت عندها في ليلتها ويظل عندها صبيحتها وليس عليه إثم إن لم يجمعها إذا لم يرد ذلك» (١١٠).

نعم كان من اختصاصات النبي صلى الله عليه وآله التزوج بأكثر من أربعة، قال الإمام الصادق عليه السلام: «تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس عشرة امرأةً فماتت منهن اثنتان ودخل بثلاث عشرة منهن وقبض عن تسع، فأما التي لم يدخل بهما فعمرة والشنباء، وأما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن فأولهن خديجة بنت خويلد، ثم سودة بنت زمعة، ثم أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية،

(١٠٧) الكافي: ج ٥ ص ٣٦٣-٣٦٤ باب فيما أحله الله ح ٢.

(١٠٨) الكافي: ج ٥ ص ٤٢٩ باب الذي عنده أربع نسوة ح ١.

(١٠٩) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٢٩٤ ب ٢٥ ح ٧٠.

(١١٠) الكافي: ج ٥ ص ٥٦٤ باب النوادر ح ٣٤.

ثم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر، ثم حفصة بنت عمر، ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم
المساكين، ثم زينب بنت جحش، ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، ثم ميمونة بنت الحارث،
ثم زينب بنت عميس، ثم جويرية بنت الحارث، ثم صفية بنت حيي بن أخطب، والتي وهبت
نفسها للنبي ﷺ حولة بنت حكيم السلمى، وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه مارية
القبطية وريحانة الخندفية، والتسع اللاتي قبض عنهن: عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت
جحش وميمونة بنت الحارث وأم حبيبة بنت أبي سفيان وصفية بنت حيي بن أخطب
وجويرية بنت الحارث وسودة بنت زمعة، وأفضلهن خديجة بنت خويلد، ثم أم سلمة بنت أبي
أمية، ثم ميمونة بنت الحارث»^(١١١).

^(١١١) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٢٤٤-٢٤٥ ب ١٤٠ ح ٢٥٥٤٧.

ماذا عن الفساد في العالم؟

الأمم المتحدة تتحدث

يقول تقرير صادر عن «الأمم المتحدة»: إن أربعة ملايين شخص يتم تهريبهم في كل سنة من بلادهم، وإن هؤلاء يرغمون سواء عن طريق الخديعة أو العنف، على ممارسة كل أنواع الخدمات وإن من بين هؤلاء حوالي ٥٠٠ ألف امرأة يتم تهريبهن إلى أوروبا الغربية وحدها سنويا، بينما تشير أرقام وزارة الداخلية في أوكرانيا نفسها إلى أن أربعمئة ألف امرأة دون الثلاثين تركت البلاد منذ مطلع التسعينيات، ومع انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، بينما تشير السفارة التاييلاندية في موسكو إلى أنها تتلقى يوميا حوالي ألف طلب للحصول على فيزا يوميا، ومعظم الطلبات من النساء.

وتقول الأمم المتحدة: إن حجم تجارة الرقيق في عالمنا اليوم يصل إلى ٢٠٠ مليون إنسان، معظمهم من النساء والأطفال، يتم تداولهم عبر القارات، باعتبارهم سلعة رائجة في الأسواق.

منظمة العمل الدولية تتحدث

قالت منظمة العمل الدولية: إن الدعارة في منطقة جنوب شرق آسيا شهدت ازدهاراً ملموساً، وإن تجارة الجنس أصبحت تدر على حكومات المنطقة ما بين ٢ و ١٤ في المائة من إجمالي الناتج المحلي، حيث قدرت العائدات السنوية من الدعارة في هذه المنطقة بأكثر من ٢٠ مليار دولار، وإن هذه التجارة تتلقى دعماً مالياً أجنبياً ومن عصابات دولية لتهريب النساء والأطفال. وقال تقرير المنظمة: إن ٧٠ ألفاً من أطفال الفلبين يعملون في أعمال الدعارة، ونحو ٨٠٠ ألف طفل في تايلاند، وأن ما بين ٢٥.٠% و ١٥.٠% من عموم نساء إندونيسيا وماليزيا والفلبين وتايلاند يعملن في سوق اللذة المحرمة، ففي تايلاند هناك ٣٠٠ ألف داعرة وفي الفلبين نحو نصف مليون، وفي إندونيسيا نحو ٢٣٠ ألف. وفي ماليزيا نحو ١٤٢ ألفاً.

إدارة التعليم تتحدث

اضطرت (إدارة التعليم الابتدائي) في مدرسة ماسترتون في نيوزيلندا إلى فصل معلمة من وظيفتها لأنها عادت إلى ممارسة العري الكامل أثناء إلقاء الدروس، وقال ناطق باسم إدارة التعليم في المنطقة: «إن القرار لا يعد مجحفاً لأننا أنذرناها مرتين، وهذه هي المرة الثالثة التي تتعري فيها المدرّسة أمام التلاميذ!».»

مكتب الإحصاء الوطني يتحدث

كشف (مكتب الإحصاء الوطني) في المملكة المتحدة أن نصف الأطفال في بريطانيا تنجبهم أمهاتهم خارج الرباط الزوجي، مسجلاً ارتفاعاً مثيراً، إذا كانت النسبة الثلث قبل عشر سنوات وخاصة في مقاطعتي إنجلترا وويلز. وأكد المكتب أن من بين (٨٠٠) ألف امرأة حملن عام ١٩٩٧ هناك (٤٠٠) ألف منهم حملن خارج الإطار الزوجي، مقارنة مع (٣٠٥) ألف امرأة من مجموع (٨١٩) ألف امرأة عام ١٩٨٦م.

دراسات أوروبية تتحدث

وأفادت دراسة أوروبية نشرت قبل أيام من (اليوم العالمي للمرأة) أن امرأة من كل خمس نساء تقع ضحية أعمال عنف مرتبطة بجنسها في دول مجلس أوروبا الأربعين. وكتبت رئيسة اللجنة التابعة للجمعية البرلمانية للدول الـ (٤٠) حول المساواة بين فرص النساء والرجال، والوزيرة السابقة لحقوق النساء في فرنسا: «لدينا مسؤولية جماعية لإدانة ممارسة العنف بحق النساء وإعطاء أهمية أولية لسلامة الضحايا».

وحسب الدراسة التي أجراها مجلس أوروبا فإن العنف يطال النساء من كل الأعمار وكل الطبقات الاجتماعية وكل الثقافات، وذكر أن ٩٠ في المائة من أعمال العنف هذه ترتكب من أفراد العائلة أو أقرباء، وقالت رئيسة اللجنة: «في وقت وصلنا فيه إلى فجر الألفية الثالثة ترجعنا أعمال هذه إلى العصر الحجري».

وكانت اللجنة البرلمانية حول المساواة بين الفرص التي اجتمعت في باريس، تبنت بالإجماع بياناً حمل عنوان «لا تسامح مع أعمال العنف بحق النساء والشابات» اعتبر خصوصاً أن العنف - العنف الجنسي - يعد انتهاكاً خطيراً للحق في الحياة والحرية والأمن».

معهد الإحصاء يتحدث

أكد (معهد الإحصاء الإيطالي): أن ما لا يقل عن ٤% من الإيطاليات ما بين (١٤ - ٥٩) عاماً هن ضحايا للاغتصاب الجنسي، وأن مجموع الإيطاليات اللواتي تعرضن لعمليات تحرش ومضايقة جنسية يصل إلى تسعة ملايين إيطالية. وأضاف التقرير أن ٢٩% من عمليات الاغتصاب ترتكب داخل البيوت المغلقة و ١٠,٥% داخل السيارات، وكشف التقرير أيضاً إلى نحو ١٤ مليون إيطالية يخشين السير في الشوارع المظلمة والأماكن المهجورة من دون رجالهن.

واعتبر تقرير صادر عن لجنة مكافحة الجريمة المنظمة في إقليم (لاتسيو) الإيطالي، وهي لجنة تراقب وضع الجريمة في العواصم الأوروبية، أن لندن عاصمة الاغتصاب والعنف الجنسي في أوروبا حيث أنها شهدت عام ١٩٩٧م (١٧٤٠) جريمة جنسية بمعدل بلغ ٢٥ جريمة جنسية بين كل مائة ألف مواطن.

وقد أكدت هيئة الإحصاء الحكومية الفرنسية في ١٩٩٩/١/٧ أن ٢ من بين كل ٥ مواليد جدد في فرنسا يولدون من سفاح، وأضافت الهيئة أن أولاد السفاح يزدادون تزامناً مع انخفاض معدلات الزواج.

مجلة العربي تتحدث

وفي (مجلة العربي) يقول المقرر: على أبواب الفندق الذي كنا نقيم فيه هناك حفنة من الرجال، يلاحقوننا بإلحاح وهم يلوحون بمجموعة من صور النساء الملونة، وفي الحقيقة فإن مجموعة الصور هذه تجدها في كل مكان، في غرف الفنادق، ومع سائقي سيارات الأجرة، وفي أي مكان تروحي تذهب إليه، ولكن هذه الفئة المرابطة هي أشد إلحاحاً من الجميع، فهم لا يتركون لك الفرصة ولا يقبلون الاعتذار المهذب وهم على استعداد للدخول في مناقشات مضنية من أجل ترويح بضاعتهم... ويقال إن عدد البغايا من النساء حوالي ١٢٠ ألف امرأة ومن الرجال حوالي ٧٠ ألف رجل... وتقول الإحصائيات إن حوالي ٧٠% من التايلانديين يترددون على محلات الجنس، وعادة ما يفقد الفتیان براءتهم الأولى داخل قاعات التديك... فحوالي ١٠% من النساء اللواتي يعملن هن تحت سن الرابعة عشرة، بل إن بعضهن يبدأن هذا الطريق من سن العاشرة.

الفساد بالأرقام

تشير التقديرات الأولية إلى أن ألمانيا تعاني من انتعاش سوق الدعارة، وأن هناك نحو نصف مليون داعرة.

وفي بعض التقارير: أن ٥٠ مليون عملية إجهاض تجري سنويا في العالم، بينها ٢٠ مليون في ظروف غير صحية.

وتقول بعض الدراسات: إن التفكك الأسري والاجتماعي من أهم عوامل العنف هناك وكذلك مشاهدة العنف في وسائل الإعلام فإنه مع نهاية المرحلة الابتدائية يكون الصبية الأمريكيون قد شهدوا حوالي ٨ آلاف من مشاهد القتل وما يزيد على مائة ألف من الأعمال العنف الأخرى والأطفال الأمريكيون يقضون من الوقت في مشاهدة التلفزيون سنوياً أكثر من وقت حضورهم للمدرسة.

وفي بعض الإحصاءات: أن واحدة من بين كل سبع أميركيات، وواحدة من بين كل ثمانية وأربعين أميركيا قد تعرضا للإيذاء الجنسي في أحد مراحل الحياة. وتوجد في أمريكا (٤٠٠) منظمة مختصة بمكافحة العنف ضد النساء.

وذكرت بعض الصحف أنه ارتاب ضابط الجمارك المصرية في أمر اثنين من الديبلوماسيين الكوريين الشماليين الذين كانا قد وصلا إلى مصر قادمين من أثيوبيا قبل يوم واحد فقط، ثم قررا مغادرة القاهرة على وجه السرعة، وكان معهما ست حقائب أصر ضابط الجمارك على تفتيشها، فعثر داخلها على أكثر من نصف مليون حبة من أقراص الروهيبنول، وهو نوع من المسكنات شاع استعماله مؤخراً كمادة لتخدير النساء خلسة قبل اغتصابهن. حدث ذلك في شهر يوليو (تموز) عام ١٩٩٨.

الاستغلال الجنسي للأطفال

١٢٠ ألف طفل يستغلون جنسياً في ألمانيا سنوياً.

٣٠% من المومسات في الهند أطفال، علماً بأن عدد المومسات بلغ ٩٠٠ ألف مومسة.

٦٥٠ ألف طفل يمارسون البغاء في القارة الآسيوية.

مليون طفل في العالم يمارسون الدعارة حالياً.

الفساد والأمراض

الإيدز

سجل (مركز حوادث الاغتصاب) في بانكوك أن ١٠% من المتردات عليه قد أصابهن مرض نقص المناعة (الإيدز) بسبب الاغتصاب.

وقد أكد خبراء أفارقة في اليوم الأخير من «المؤتمر الإفريقي السابع حول المرأة والإيدز» الذي عقد في دكار: أن ١٣ مليون امرأة مصابة بالإيدز في البلدان الواقعة جنوب الصحراء. وقدرت دراسات عرضت في (مؤتمر دكار) نسبة الإصابات الجديدة بالإيدز عند النساء الشابات اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين ١٥ و٢٤ عاماً، بـ ٦٠ في المائة، وأوضحت مديرة الاستراتيجيات والأبحاث في المنظمة الدولية لمكافحة الإيدز: أن ذلك يعود إلى «البلوغ الجنسي المبكر» لدى تلك الشابات.

وفي بعض التقارير:

يصاب ٨٥٠٠ شخص جديد كل يوم بالإيدز، بينهم ١٠٠٠ طفل تحت سن ١٥ عاماً.

وأكثر من ٨ ملايين طفل فقدوا أمهاتهم بسبب الإصابة بالإيدز.

وحوالي ٨ ملايين شخص أصيبوا منذ بداية انتشار المرض وتوفي ٦ ملايين آخرين. وتتجاوز الحالات الجديدة المسجلة سنويا للأمراض المنقولة جنسيا ٢٣٣ مليون إصابة بين الرجال والنساء وتنقل ما بين ٣٠% و ٧٠% من النساء المصابات هذه الأمراض إلى أطفالهن، وتذكر (الأكاديمية الأمريكية للعلوم) من جهة ثانية إن هناك ٢٢ مليون شخص في العالم يحملون فيروس الإيدز ويعيش ١٤ مليوناً منهم في إفريقيا كما يسجل المرض انتشاراً متسارعاً في جنوب وشرق آسيا.

ويعد الإيدز داء العصر، وأخطر عدوى فيروسية في تاريخ البشرية قاطبة، حيث يصيب هذا المرض الفتاك حالياً ما لا يقل عن ٣٠ مليون شخص عبر العالم، أبرزهم في دول أفريقيا السوداء والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وآسيا، والجديد في الأمر أن العديد من الإصابات تنفشي حالياً بين العرب والمسلمين لأسباب عديدة.

فإن الإيدز يفتك بـ ١٥٠ ألف مهاجر عربي في فرنسا: يصيب واحداً من بين كل ٣ آلاف مهاجر عربي سنوياً، وسرعة انتشاره في أوساط الجالية العربية تصل ٥ أضعاف سرعة انتقال العدوى لدى عموم الفرنسيين.

وقد كشفت تقرير أصدرته الحكومة الكينية أن عدد حاملي فيروس الإيدز في كينيا بلغ مع نهاية عام ١٩٩٧م نحو ١ر٤ مليون شخص، ٢٠٠ ألف منهم مصابون بالإيدز فعلاً، وان ٩٠ ألفاً يحملون الفيروس هم من الأطفال.

الأطفال والإيدز

ألف طفل يصاب بالإيدز يومياً.

٣٠٠ ألف طفل فارق الحياة بسبب الإيدز عام ١٩٩٥م.

٦١% من وفيات الأطفال في بتسوانا يموتون نتيجة الإيدز.

٥٨% من وفيات الأطفال في زيمبابوي يموتون نتيجة الإيدز.

٤١% من وفيات الأطفال في كينيا يموتون نتيجة الإيدز.

إلى غير ذلك مما هو مذكور في محله.

أرقام الطلاق

في مصر

قال الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصري في تقرير: إن هناك ٣٠ حالة طلاق تحدث بين كل ١٠٠ زواج سنوياً، أي أن هناك (٢٢٧) ألف حالة طلاق سنوياً من بين (٦٨١) حالة زواج، وترتفع النسبة في القاهرة لتصل إلى ٣٣ %.

في اليابان

في تقرير: أنه منذ عام ١٩٩١م يرتفع معدل الطلاق في اليابان عاماً بعد عام، وتشير إحصائية لوزارة الصحة والرعاية الاجتماعية إلى أنه توجد (٢٤) حالة طلاق لكل (١٠٠) زواج في اليابان، بالمقارنة مع (٣٢) طلاقاً لكل (١٠٠) زواج في فرنسا، و(٤٢) في إنجلترا و(٥٥) في الولايات المتحدة، في عام ١٩٩٦ تجاوز عدد حالات الطلاق (٢٠٠) ألف حالة على ما تقول الوزارة، وأشارت إلى أنه بسبب ارتفاع نسبة الطلاق بين أزواج ارتبطوا لمدة تزيد عن (٢٠) عاماً ارتفع العدد إلى (٢٠٦٩٦٦) طلاقاً في العام الماضي. وشكلت النسبة في هذه الشريحة (١٢) في المائة من إجمالي حالات عام ١٩٧٥ وأغلبية حالات الطلاق في اليابان تتم بموافقة الزوج والزوجة يقدمان الأوراق اللازمة إلى المكاتب الحكومية المحلية لتسجيل الانفصال ونادراً ما ترفع قضايا طلاق إلى المحاكم.

في السعودية

تشير الإحصائيات إلى ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع السعودي حوالي (٣٠) في المائة ما يشكل ظاهرة اجتماعية خطيرة، وفي آخر إحصائية رسمية لوزارة العدل السعودية بلغت الزيجات في مدينة الرياض خلال ١٩٩٦م حوالي (٨) آلاف و (٦٠٠) حالة يقابلها حوالي (٣) آلاف حالة طلاق خلال الفترة نفسها، ما يعني إن نسبة الطلاق في ذلك العام بلغت حوالي (٣٠) في المائة تقريباً (زواج كل ساعة وطلاق كل ثلاث ساعات)، ويعتبر شهر حزيران (يونيو) من أكثر الشهور التي تتم فيه حالة الزواج في السعودية لمصادفته بدء الإجازة

الصيفية، وتعتبر مشكلة الطلاق ظاهرة في المجتمع الخليجي، ففي الكويت تصل نسبة الطلاق (٢٩) في المائة، وفي البحرين (٣٤) في المائة، وفي قطر (٣٨) في المائة، وتتعدد أسباب الطلاق في المجتمع الخليجي، منها ما يعود إلى عدم التوافق بين الزوجين أو لأسباب مادية.

في المغرب

في بعض التقارير عن الأسرة المغربية: أنه عرفت حالات الطلاق في المغرب ارتفاعا في السنوات الأخيرة، وتعود آخر إحصائية عن عدد حالات الطلاق إلى العام ١٩٩٩، حيث بلغت ٣٥,٢٩٤ حالة، وبذلك ارتفعت حالات الطلاق الى ستة آلاف حالة مقارنة مع العام ١٩٩٧. وهذا الارتفاع يبرز تحولات جوهرية وكبيرة في العائلة المغربية. فإلى وقت قصير كانت العائلة تفضل أن تداري على مشاكلها الداخلية صراعاتها الزوجية مخافة تقولات المجتمع، غير أن انفتاح المجتمع غير هذه الصورة، ففي إحصائيات نشرتها صحيفة الأحداث المغربية أوضحت أن نسبة الطلاق الخلعي عرف ارتفاعا قياسيًّا وبلغ ٦٠% من مجموع حالات الطلاق، نسبة تؤكد بجلاء رغبة المرأة المغربية للانعتاق من حياة زوجية غير طبيعية ولو كلفها ذلك التنازل عن مستحقاتها المادية، كما أوضحت دراسات أخرى أن حالات الطلاق قبل "الدخول" باتت مرتفعة في المغرب.

إلى غير ذلك مما هو كثير.

العنف من مصاديق الفساد

ومن مصاديق الفساد المنتشرة ظاهرة العنف حتى بين الأطفال وفي المدارس، فقد تم إحصاء:

- ٢٨٢ ألف من طلاب المدارس يتعرضون للاعتداء الجسدي كل شهر في أميركا.
- ٥٢٠٠ مدرّس أميركي يتعرض للضرب في الشهر الواحد.
- ٧٠% من جرائم القتل في أميركا تتم باستخدام المسدسات أي (١٥) ألف سنوياً.
- ٤٠% من جرائم القتل في أميركا تتصل بالمخدرات.
- ٣٨٣١٧ شخصاً قتل في الولايات المتحدة في عام واحد بالأسلحة النارية فقط أي قتل واحد لكل ربع ساعة و ١٠٥ أشخاص في اليوم الواحد.
- ١٤٦٨ طفلاً قتل أعمارهم عن ١٨ عاماً يقتلون كل شهر بالأسلحة النارية في أميركا.
- ٨٠٠ عصابة مسلحة في لوس أنجلوس وحدها.
- ٩٠,٠٠٠ عضو تضم هذه العصابات.
- ٣٥% نسبة الجريمة التي ترتكبها العصابات من الجريمة العامة.
- ١١٣ مدينة في ٣٢ ولاية يتواجد وكلاء للعصابتين المعروفتين في كاليفورنيا (بلوودس) و(غريس).

- ٢٧٠ ألف مسدس يملكه طلاب المدارس المتوسطة والثانوية في الولايات المتحدة.
- ٣ ملايين عمل إجرامي من كل الأنواع يقترف سنوياً في المؤسسات المدرسية في أميركا.

الفساد وانتخاب ملكات الجمال

ومما يكثر من الفساد الأخلاقي هو انتشار مسابقات اختيار ملكات الجمال التي راجت حتى في بلاد المسلمين، فإنه جمال شكلي واستمتاع وقتي ومن ورائه المشاكل والبرود في الأسر، والانزلاق في المفاسد المختلفة خاصة بالنسبة إلى الفتيات المشاركات في هذه الحفلات.

وليس ذلك إلا مثل إباحة السرقة والتمتع الرخيص وغير المشروع بالنساء، فإنه نوع من

التحرر في سلب الأعراض والاستيلاء على الأموال.

حل المشكلة في الإسلام

ثم إنه لا يزول الفساد والأمراض والمشاكل الناجمة عن ذلك إلا باتباع منهج الإسلام في هذا الباب، ومن أهمها الحث على التقوى والخوف من الله عزوجل، وعدم الاختلاط المحرم بين الرجال والنساء، حرمة المفاسد الأخلاقية، ولزوم الحجاب، والحث على الزواج المبكر، وما أشبهه.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾^(١١٢).

وقال الصادق عليه السلام: «ما اغتتم أحد بمثل ما اغتتم بغض البصر، لأن البصر لا يغض عن محارم الله تعالى إلا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال»^(١١٣).

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام بماذا يستعان على غض البصر؟ فقال عليه السلام: «بالخمود تحت السلطان المطلع على سرّك، والعين جاسوس القلوب ويريد العقل، فغض بصرك عما لا يليق بدينك ويكرهه قلبك وينكره عقلك»^(١١٤).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «غضوا أبصاركم ترون العجائب»^(١١٥).

وقال يحيى عليه السلام: «الموت أحب إليّ من نظرة بغير واجب»^(١١٦).

التقوى

روى محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «لا تذهب بكم المذاهب فو الله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل»^(١١٧).

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع

^(١١٢) سورة النور: ٣٠.

^(١١٣) مصباح الشريعة: ص ٩ ب ٣ في غض البصر.

^(١١٤) مصباح الشريعة: ص ٩ ب ٣ في غض البصر.

^(١١٥) بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٤١ ب ٣٤ ضمن ح ٥٢.

^(١١٦) مصباح الشريعة: ص ١٠ ب ٣ في غض البصر.

^(١١٧) بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٩٥ ب ٤٧ ح ٢.

فقال: يا أيها الناس والله ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به، وما من شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه، ألا وإن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حله، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته» (١١٨).

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: «يا جابر أيكثفي من ينتحل التشيع أن يقول بجنا أهل البيت، فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعاهد للخيرات من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا أمناء عشائهم في الأشياء» قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة، فقال: «يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالاً، فلو قال إني أحب رسول الله فرسول الله صلى الله عليه وآله خير من علي عليه السلام ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر والله ما يتقرب إلى الله عز وجل إلا بالطاعة، وما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، وما ينال ولا يتنا إلا بالعمل والورع» (١١٩).

وعن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم: من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر، فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله، فيقول الله عزوجل: صدقوا أدخلوهم الجنة، وهو قول الله عزوجل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١٢٠)» (١٢١).

(١١٨) الكافي: ج ٢ ص ٧٤ باب الطاعة ح ٢.

(١١٩) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ٢ ص ١٨٥-١٨٦.

(١٢٠) سورة الزمر: ١٠.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل» (١٢٢).

وعن أبان عن عمرو بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي» فقال له رجل من الأنصار يقال له سعد: جعلت فداك ما الغالي؟ قال: «قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا فليس أولئك منا ولسنا منهم» قال: فما التالي؟ قال: «المرتاد يريد الخير يبلغه الخير يؤجر عليه» ثم أقبل علينا فقال: «والله ما معنا من الله براءة ولا بيننا وبين الله قرابة ولا لنا على الله حجة ولا نتقرب إلى الله إلا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا، ويحكم لا تغتروا ويحكم لا تغتروا» (١٢٣).

وعن مفضل بن عمر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكرنا الأعمال، فقلت: أنا ما أضعف عملي! فقال: «مه استغفر الله» ثم قال لي: «إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير العمل بلا تقوى» قلت: كيف يكون كثير بلا تقوى؟ قال: «نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطئ رحله فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه فهذا العمل بلا تقوى، ويكون الآخر ليس عنده فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه» (١٢٤).

وعن يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما نقل الله عزوجل عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه من غير مال، وأعزه من غير عشيرة، وآنسه من غير بشر» (١٢٥).

وعن عمرو بن سعيد بن هلال الثقفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إني لا ألقاك إلا في السنين فأخبرني بشيء آخذ به، فقال: «أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم

(١٢١) الكافي: ج ٢ ص ٧٥ باب الطاعة والتقوى ح ٤.

(١٢٢) الكافي: ج ٢ ص ٧٥ باب الطاعة والتقوى ح ٥.

(١٢٣) بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٠١-١٠٢ ب ٤٧ ح ٦.

(١٢٤) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٤١ ب ٢٠ ح ٣٨٤.

(١٢٥) بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٨٢ ب ٥٦ ح ١.

أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه»^(١٢٦).

وعن حديد بن حكيم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اتقوا الله ووصونوا دينكم بالورع»^(١٢٧).

وعن يزيد بن خليفة قال: وعظنا أبو عبد الله عليه السلام فأمر وزهد، ثم قال: «عليكم بالورع فإنه لا ينال ما عند الله إلا بالورع»^(١٢٨).

وعن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه»^(١٢٩).

وعن فضيل بن يسار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إن أشد العبادة الورع»^(١٣٠).

وعن أبي سارة الغزال عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله عزوجل: «ابن آدم اجتنب ما حرمت عليك تكن من أروع الناس»^(١٣١).

وعن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الورع من الناس؟ فقال: «الذي يتورع عن محارم الله عز وجل»^(١٣٢).

وعن أبي أسامة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار، وكونوا دعاةً إلى أنفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، وعليكم بطول الركوع والسجود فإن أحدكم إذا أطال الركوع والسجود هتف إبليس من خلفه وقال: يا ويله أطاع وعصيت وسجد وأبيت»^(١٣٣).

وعن أبي الصباح الكناني عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أعينونا بالورع، فإنه من لقي الله عزوجل منكم بالورع كان له عند الله فرجاً، وإن الله عزوجل يقول: ﴿من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن

^(١٢٦) الكافي: ج ٢ ص ٧٦ باب الورع ح ١.

^(١٢٧) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٤٤ ب ٢١ ح ٣٩٥.

^(١٢٨) الكافي: ج ٢ ص ٧٦ باب الورع ح ٣.

^(١٢٩) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٤٤ ب ٢١ ح ٣٩٥.

^(١٣٠) بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٩٧-٢٩٨ ب ٥٧ ح ٥.

^(١٣١) الكافي: ج ٢ ص ٧٧ باب الورع ح ٧.

^(١٣٢) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٤٣-٢٤٤ ب ٢١ ح ٣٩٣.

^(١٣٣) بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٩٩ ب ٥٧ ح ٩.

أولئك رفيقاً»^(١٣٤) فمننا النبي ومننا الصديق والشهداء والصالحون»^(١٣٥).

لا للاختلاط المحرم

روي عن محمد الطيار قال: دخلت المدينة وطلبت بيتاً أتكاراه، فدخلت داراً فيها بيتان بينهما باب وفيه امرأة، فقالت: تكاري هذا البيت؟

قلت: بينهما باب وأنا شاب!.

قالت: أنا أغلق الباب بيني وبينك.

فحولت متاعي فيه وقلت لها: أغلقي الباب.

فقالت: تدخل علي منه الروح دعه.

فقلت: لا أنا شاب وأنت شابة أغلقيه.

قالت: اقعد أنت في بيتك فلست آتيك ولا أقربك، وأبت أن تغلقه.

فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك؟

فقال: «تحول منه، فإن الرجل والمرأة إذا خليا في بيت كان ثالثهما الشيطان»^(١٣٦).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ثلاثة من حفظهن كان معصوما من الشيطان الرجيم ومن كل بلية، من لم يخل بامرأة لا يملك منها شيئا، ولم يدخل على سلطان، ولم يعن صاحب بدعة بدعته»^(١٣٧).

وعن مالك بن أحبس اليمامي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن الله تعالى لا يقبل من الصغور يوم القيامة صرفا ولا عدلا» قلنا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما الصغور؟ قال: «الذي يدخل على أهله الرجال»^(١٣٨).

وروى موسى قال حدثنا أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن جده

^(١٣٤) سورة النساء: ٦٩.

^(١٣٥) الكافي: ج ٢ ص ٧٨ باب الورع ح ١٢.

^(١٣٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٥٢ باب المزارعة والإجارة ح ٣٩١٣.

^(١٣٧) مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ١٦٤-١٦٥ ب ٧٨ ح ١٦٦٦٤.

^(١٣٨) الجعفریات: ص ٩٧ باب الذم لتارك الغيرة.

علي بن الحسين عن أبيه عن علي عليه السلام: «أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أُمي أستأذن عليها، فقال: نعم، قال: ولم يا رسول الله، قال: يسرك أن تربها عريانة؟ قال: لا، قال: فاستأذن عليها» الحديث (١٣٩).

وفي حديث آخر عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أبما رجل رأى في منزله شيئاً من الفجور فلم يغير بعث الله تعالى بطير أبيض فيظل ببابه أربعين صباحاً فيقول له كلما دخل وخرج: غير غير، فإن غير وإلا مسح بجناحه على عينيه وإن رأى حسناً لم يره حسناً وإن رأى قبيحاً لم ينكره» (١٤٠).

وعن زيد بن علي عن آباءه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» (١٤١).

وعن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «للمرأة عشرة عورات إذا تزوجت سترت عورة وإذا ماتت سترت عوراتها كلها» (١٤٢).

وعن الصادق عليه السلام قال: «أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله على النساء أن لا ينحن ولا يخمشن ولا يقعدن مع الرجال في الخلاء» (١٤٣).

وعن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر ويقرب فيه الماجن ويضعف فيه المنصف»، قال: فقيل له: متى يا أمير المؤمنين؟ فقال: «إذا اتخذت الأمانة مغنماً والزكاة مغرماً والعبادة استطلاعة والصلة منا»، فقيل: متى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: «إذا تسلطن النساء وتسلطن الإماء وأمر الصبيان» (١٤٤).

(١٣٩) الجعفریات: ص ٩٧ باب فضل التحفظ من ذوي الأرحام وغيرهن.

(١٤٠) مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٠٠-٢٠١ ب ٨ ح ١٣٨٨٠.

(١٤١) بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٥٨ ب ٥ ح ٦.

(١٤٢) بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٥٩ ب ٥ ح ١٠.

(١٤٣) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٨٥-١٨٦ ب ٩٩ ح ٢٥٣٨٣.

(١٤٤) بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٦١-٢٦٢ ب ٥ ح ٢٣.

الزواج المبكر

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من سعادة المرء أن لا تطمث ابنته في بيته»^(١٤٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عزوجل لم يترك شيئاً مما يحتاج إليه إلا علمه نبيه عليه السلام فكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال إن الأبقار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمره فلم يجتنى أفسدته الشمس ونثرته الرياح وكذلك الأبقار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر، قال: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله فمن نزوج؟ فقال: الأكفاء، فقال: يا رسول الله ومن الأكفاء؟ فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض المؤمنون بعضهم أكفاء بعض»^(١٤٦).

وعن عبد الرحمن بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله خلق حواء من آدم فهمة النساء الرجال فحصنوهن في البيوت»^(١٤٧)، أي بالزواج وعدم الاختلاط المحرم، وخلقها من آدم أي من فاضل طينه.

وعن ابن جمهور عن أبيه رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كلامه: «إن السباع همها بطونها وإن النساء همهن الرجال»^(١٤٨).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «خلق الرجال من الأرض وإنما همهم في الأرض، وخلق المرأة من الرجال وإنما همها في الرجال، احبسوا نساءكم يا معاشر الرجال»^(١٤٩)، أي احبسوهن عن الحرام وذلك بتزويجهن وعدم فسح المجال للاختلاط المحرم.

^(١٤٥) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٦١ ب ٢٣ ح ٢٥٠٣٦.

^(١٤٦) الكافي: ج ٥ ص ٣٣٧ باب ما يستحب من تزويج النساء ح ٦.

^(١٤٧) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٦٢ ب ٢٣ ح ٢٥٠٣٩.

^(١٤٨) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٦٢ ب ٢٣ ح ٢٥٠٤١.

^(١٤٩) الكافي: ج ٥ ص ٣٣٧ باب ما يستحب من تزويج النساء ح ٤.

كارثة المرض

لا شك أن المرض والعلاج كانا من أوائل الزمان، وفي فترة الإسلام أيضاً بنسبة أو بأخرى.

وقد ذكر الإسلام كثيراً من أسباب الأمراض وكثيراً من وسائل الوقاية والعلاج مما هو مذكور في الكتاب والسنة، قولاً وفعلاً وتقريراً، وقد أشرنا إلى بعضها في كتاب (فقه الطب) (١٥٠) و(من الآداب الطبية) (١٥١) و(مبادئ الطب) (١٥٢) وغيرها (١٥٣).

والمسلمون كانوا قد أخذوا بما ورد عن الإسلام في هذا الباب، وقد ساهم ذلك في الوقاية كثيراً والعلاج كثيراً.

ولا شك أن للطب اليوناني، والهندي، والإبري، والشعبي، والريفني، والنفسي، والطب الجديد كنوز ينبغي الاستفادة منها.

لكن ترك العمل بالوقاية والعلاج الإسلاميين سبب تدهور الصحة العامة تدهوراً كبيراً. واللازم جعل الطب الإسلامي هو المحور والاستفادة من الأقسام السبعة المذكورة أيضاً حتى يكمل الطب وقايةً وعلاجاً، ويمكن الخلاص من هذه الكارثة.

كما يلزم الوقاية عن الملوثات البيئية التي انتشرت بكثرة بسبب معامل الإنتاج الحديثة والصناعة المادية البحتة مما سببت ظهور الفساد في البر والبحر وكثرة التخلف في ميادين عديدة مما لم يذكر التاريخ لها مثيلاً على ما بأيدينا من التاريخ.

والإسلام بالإضافة إلى ما ذكره من الأمور الطبية، ركز على دور المعنويات في صحة

(١٥٠) جزء من الموسوعة الفقهية للإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته)، مخطوط لم يطبع لحد الآن، والنسخة الأصلية عند مؤسسة الوعي الإسلامي.

(١٥١) يقع الكتاب في ٥٠٨ صفحة ١٧×٢٤ في، غلاف، من إصدارات مؤسسة المحتجى للتحقيق والنشر، طبع في بيروت دار العلوم، وفي الكويت هيئة محمد الأمين عليه السلام عام ١٤٢٣ هـ.

(١٥٢) يقع الكتاب في ٢٢٢ صفحة ١٧×٢٤ مطبعة الآداب في النجف الأشرف.

(١٥٣) انظر كتاب (إلى حكم الإسلام) للإمام الشيرازي رحمته الله.

الإنسان كالدعاء والصلوات والاستشفاء بالآيات القرآنية والتربة الحسينية المقدسة، والتوسل بالمعصومين عليهم السلام في الشفاء، وتفصيل الأمر في ذلك بحاجة إلى كتاب كبير.

وإن قيل بعدم كلية ذلك.

يقال: نقضاً بأن طب الأعشاب وغيره ليس كلياً أيضاً، وحلاً بأن عدم الكلية غير كلية العدم، مضافاً إلى الفرق بين العلة التامة والمقتضيات التي هي في ضمن قانون الأسباب والمسببات.

كما أن الالتزام بالمستحبات وترك المكروهات له تأثير كبير في الصحة وقايةً وعلاجاً. وقد أشرنا إلى بعض ذلك في بعض الكتب ^(١٥٤).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خمس إن أدركتموها فتعودوا بالله منهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المثونة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله صلى الله عليه وآله إلا سلط الله عليهم عدوهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله سبحانه إلا جعل بأسهم بينهم» ^(١٥٥).

وفي الرسالة الذهبية والمذهبية، لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: «إن الجسد بمنزلة الأرض الطيبة متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا تزداد في الماء فتغرق ولا ينقص منه فتعطش دامت عمارتها وكثر ريعها وزكا زرعها، وإن تغوفل عنها فسدت ولم ينبت فيها العشب، فالجسد بهذه المنزلة وبالتدبير في الأغذية والأشربة يصلح ويصح وتزكو العافية فيه» ^(١٥٦).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قيام الليل مصحة للبدن» ^(١٥٧).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وإن قيام الليل قربة إلى

^(١٥٤) انظر كتاب (من الآداب الطبية) و(الآداب والسنن) للإمام الشيرازي رحمته الله.

^(١٥٥) بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٧٦ ب ١٣٨ ح ١٣.

^(١٥٦) مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٤٥٥ ب ١١٢ ح ٢٠٥٣٤.

^(١٥٧) مستدرک الوسائل: ج ٦ ص ٣٣١ ب ٣٣ ح ٦٩٣١.

الله وتكفير السيئات ومنهاة عن الإثم ومطرودة الداء عن أجسادكم»^(١٥٨).
وروي: «إن الرجل إذا قام يصلي أصبح طيب النفس، وإذا نام حتى يصبح يصبح ثقيلاً
موصماً»^(١٥٩).

وأوحى الله إلى موسى عليه السلام: «قم في ظلمة الليل اجعل قبرك روضةً من رياض
الجنة»^(١٦٠).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «صلاة الليل تحسن الوجه وتحسن الخلق وتطيب الريح وتدر الرزق
وتقضي الدين وتذهب بالهم وتجلو البصر عليكم بصلاة الليل فإنها سنة نبيكم ومطرودة الداء
عن أجسادكم»^(١٦١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «المعدة بيت الأدواء والحمية رأس الدواء، لا صحة مع النهم، لا
مرض أضنى من قلة العقل»^(١٦٢).

وروي: «من قل طعامه صح بدنه وصفا قلبه، ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسا
قلبه»^(١٦٣).

وروي عنهم عليهم السلام: «قلم أظفارك وابدأ بخصرك من يدك اليسرى واختم بخصرك من يدك
اليمنى وجز شاربك حين تريد وقل: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنه من فعل
ذلك كتب الله له بكل قلامة وجزازة عتق رقبة ولم يمرض إلا المرض الذي يموت فيه»^(١٦٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «تقليم الأظفار يوم الجمعة يؤمن الجذام والبرص والعمى فإن لم
تحتج فحكها حكا»^(١٦٥).

^(١٥٨) مستدرک الوسائل: ج ٦ ص ٣٣٢ ب ٣٣ ح ٦٩٣٢.

^(١٥٩) بحار الأنوار: ج ٥٩ ص ٢٦٨ ب ٨٨ ح ٥١.

^(١٦٠) الدعوات: ص ٢٤٤ ح ٦٩٠.

^(١٦١) الدعوات: ص ٧٧ ح ١٨٤.

^(١٦٢) بحار الأنوار: ج ٥٩ ص ٢٦٨ ب ٨٨ ح ٥٢.

^(١٦٣) الدعوات: ص ٧٧-٧٨ ح ١٨٧.

^(١٦٤) الدعوات: ص ٧٨ ح ١٨٩.

^(١٦٥) بحار الأنوار: ج ٥٩ ص ٢٦٨ ب ٨٨ ح ٥٦.

وروي: «شرب الماء من الكوز العام أمان من البرص والجذام»^(١٦٦).
وقال الصادق عليه السلام: «الكحل عند النوم أمان من الماء»^(١٦٧).

التربة الحسينية

وقال الصادق عليه السلام: «في طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر»
وقال عليه السلام: «إذا أكلته فقل: اللهم رب التربة المباركة ورب الوصي الذي وارته صل على محمد
وآل محمد واجعله علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء»^(١٦٨).

وعن زيد الشحام عن الصادق عليه السلام قال: «إن الله جعل تربة الحسين شفاءً من كل داء،
وأماناً من كل خوف، فإذا أخذها أحدكم فليقبلها وليضعها على عينه وليمرها على سائر
جسده وليقل: اللهم بحق هذه التربة وبحق من حل بها وثوى فيها وبحق أبيه وأمه وأخيه
والأئمة من ولده وبحق الملائكة الحافين به إلا جعلتها شفاءً من كل داء وبرءً من كل مرض
ونجاةً من كل آفة وحرزاً مما أخاف وأحذر، ثم يستعملها» قال أبو أسامة: فإني أستعملها من
دهري الأطول كما قال ووصف أبو عبد الله ع فما رأيت بحمد الله مكروهاً^(١٦٩).

وعن الحسن بن علي بن أبي المغيرة عن بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني
رجل كثير العلل والأمراض وما تركت دواءً إلا تداويت به، فقال: «وأين أنت عن طين قبر
الحسين عليه السلام فإن فيه الشفاء من كل داء والأمن من كل خوف، فقل إذا أخذته: اللهم إني
أسألك بحق هذه الطينة وبحق الملك الذي أخذها وبحق النبي الذي قبضها وبحق الوصي الذي
حل فيها صل على محمد وأهل بيته واجعل فيها شفاءً من كل داء وأماناً من كل خوف» ثم
قال: «أما الملك الذي أخذها فهو جبرئيل أراها النبي صلى الله عليه وآله فقال هذه تربة ابنك تقتله أمتك
من بعدك، والنبي الذي قبضها محمد صلى الله عليه وآله، والوصي الذي حل فيها فهو الحسين بن علي
عليه السلام سيد الشهداء».

قلت: قد عرفت الشفاء من كل داء، فكيف الأمان من كل خوف؟

^(١٦٦) مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٤٣٥ ب ١٠٣ ح ٢٠٤٧١.

^(١٦٧) الدعوات: ص ٧٩ ح ١٩٣.

^(١٦٨) كامل الزيارات: ص ٢٨٤ الباب الرابع والتسعون ح ٢.

^(١٦٩) وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٥٢٢-٥٢٣ ب ٧٠ ح ١٩٧٤٠.

فقال: «إذا خفت سلطاناً أو غير ذلك فلا تخرج من منزلك إلا ومعك من طين قبر الحسين عليه السلام وقل إذا أخذته: اللهم إن هذه طين قبر الحسين وليك وابن وليك أخذتها حرزاً لما أخاف ولما لا أخاف فإنه قد يرد عليك ما لا تخاف».

قال الرجل: فأخذتها كما قال، فأصح الله بدني وكانت لي أماناً من كل خوف مما خفت وما لم أخف كما قال، قال: فما رأيت بحمد الله بعدها مكروهاً ^(١٧٠).

دراسات وتقارير عالمية عن المرضى في العالم

ذكرت بعض المجلات: أن نسبة الوفيات بين الرجال أعلى منها عند النساء وبالمقارنة بين أفراد من العمر نفسه يموت الرجال أصغر من النساء بثمان سنوات. فإن الرجال يهتمون أقل من النساء بحالتهم الصحية، والرجال أقل ميلاً إلى الاعتراف بأمراضهم أو حتى بإمكانية تعرضهم للمرض، والرجال يقودون سياراتهم بتهور ويميلون إلى مخالفة القانون و ٣ من بين ٤ حادثة سير وراءها رجال. كما ذكروا أن تأثير المواد الدسمة في تجمع الحصيات أكبر لدى الرجال مما هو عليه لدى النساء.

وقلة التمارين الرياضية وزيادة تناول السكر والدسم تزيد من تشكل حصيات المرارة. ووجد في الدراسات التشريحية أن ٢٠ في المائة من النساء لديهم الحصيات المرارية بينما ٥٠ في المائة من الرجال لديهم هذا المرض.

وقالت ماليزيا: إنها قضت على خمسين ألف رأس من الخنازير في محاولة السيطرة على انتشار مرض التهاب الدماغ القاتل الذي ينتقل من الخنزير للإنسان، والذي أودى بحياة (٥٨) ماليزيا منذ أكتوبر (تشرين الأول) من العام ١٩٩٨م حتى آذار (مارس) من العام ١٩٩٩م.

وأكد أستاذ في جامعة بيورديو أن أنماط الحياة الدينية تعتبر من الأنماط الصحية لأنها تقيد الممارسات الجنسية واستخدام التبغ والكحول والمسكرات. وفي بعض التقارير الطبية:

^(١٧٠) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٧٤-٧٥ ب ٢٢ ح ١٥.

خلال السنة الأولى من أعمار الأطفال تسجل من أصل كل ألف مولود ١٠٣ حالات وفاة في أفريقيا و ٨١ حالة في آسيا و ٥٤ حالة في أمريكا اللاتينية و ١٣ في أوروبا و ١٠ في أمريكا الشمالية.

كل عام تسجل ٧ ملايين حالة جديدة من السل في أنحاء العالم ويتوقع وفاة ٧٠ مليون حتى عام ٢٠٢٠ م.

واعترف مدير مستشفى الأمراض العقلية في العراق: إن عدد المصابين بأمراض عقلية ونفسية في العراق ارتفع وبصورة فظيعة، وقال مدير (مستشفى الشماعية) إن عدد حالات المصابين بالأمراض الذهنية في العراق هم بنحو ٢٠٠ ألف حالة.

وفي بعض التقارير:

٦٦% من أطفال أرتيريا يصابون بالتقزم بسبب سوء التغذية.

٦٤% من أطفال أثيوبيا يصابون بالتقزم بسبب سوء التغذية.

٦٣% من أطفال بنغلادش يصابون بالتقزم بسبب سوء التغذية.

١٩% من أطفال السودان، العراق، اليمن، الصومال، يصابون بالتقزم بسبب سوء التغذية.

٧٣ طفلاً من بين كل ألف مولود حي يتوفى في الدول العربية جراء سوء التغذية.

٧% من أطفال العالم العربي يموتون تحت السن الخامسة نتيجة سوء الرعاية الصحية.

١٢% من أطفال العالم العربي خلال فترة (١٩٨٥ - ١٩٩٥) كانوا من ناقصي الوزن.

١٢ مليون طفل يموتون في العالم كل عام من سوء التغذية.

١٧ مليون طفل يموتون سنوياً في العالم لعدم حصولهم على لقمة غذاء.

وازداد حجم سوق أدوية تخفيض الكوليسترول فوصل إلى ١٦ مليار دولار من المبيعات، وفي سوق عقاقير داء الصداع المزمن زادت المبيعات بنسبة ٢٥% فوصلت إلى ٢٣ مليار دولار. كما ازدادت الأدوية المستخدمة لمرض السكري بنسبة ٣٨%، وهي زيادة يبلغ حجمها ما يعادل مليار دولار. كما ازداد استعمال عقار (فياغرا) فوصل إلى ١٦ مليار دولار.

وفي بعض الإحصاءات:

إن نصف سكان العالم لا يملكون أنظمة صرف صحي وربعهم لا يجد الماء النقي، وفي البلاد العربية فإن ٣٠% من السكان لا يجدون ماء نقياً للشرب.

وقد ذكر تقرير لمنظمة الصحة العالمية أن مرض الاكتئاب هو المرض الأول عند النساء، ويأتي ترتيبه في المنزلة الرابعة في قائمة الأمراض في العالم، وتوقعت تقارير أخرى أن يكون هو المرض الثاني في العالم في عام ٢٠٢٠ بينما مرض القلب هو الأول، وفي أمريكا يوجد حالياً ١٨ مليون إنسان يعالجون منه ويصابون به في وقت واحد، وتصل تكاليف علاجه هناك إلى ٤٠ مليار دولار.

إلى غيرها من الأمراض والأعراض الكثيرة المتفشية بين النساء والرجال والأطفال في مختلف بلاد العالم.

كارثة الانتحار

قد أخبرت الصحف عن حالات الانتحار في مدينتين من بلد إسلامي، إحداها ثلاثمائة والأخرى سبعمائة حالة انتحار في سنة واحدة، وفي مدينة ثالثة من ذلك البلد ألف انتحار في عام واحد، كما سمعت في مدينتي^(١٧١) بانتحارات عديدة وبكيفيات مختلفة. فما هي أسباب هذه الكارثة؟

وهذا أمر مهول ليس له سابق عهد في البلاد الإسلامية، وإني لا أتذكر حتى انتحاراً واحداً حدث خلال عشرات السنين، يوم كنا في العراق. والانتحار من أشد المحرمات وقد قال سبحانه: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾^(١٧٢).

الانتحار لدى الأطفال والشباب

قد ازدادت حالات الانتحار في العالم حتى بين الأطفال كما ورد في التقارير:

في بريطانيا

قالت: (مجموعة الأطباء والمرضى) البريطانية: إن نسبة الانتحار بين أطفال بريطانيا ازداد بمقدار ٨٠% ما بين عامي ١٩٨٠ و١٩٩٢م. كما يُقدم حوالي أربعة عشر شخصاً من كل مائة ألف على الانتحار في بريطانيا.

في الكويت

وأشارت إحصائية صادرة عن وزارة الداخلية الكويتية، إن معدل الانتحار في الكويت ارتفع منذ غزو الكويت، وأظهرت الإحصائية ارتفاع عدد حالات الانتحار من ٢٧ حالة عام ١٩٩١م إلى ٤٣ حالة عام ١٩٩٢م و٥٦ في العام الثاني ووصل العدد في عام ١٩٩٧م إلى ٥١ حالة انتحار.

^(١٧١) أي قم المقدسة.

^(١٧٢) سورة النساء: ٢٩.

في الكيان الصهيوني

أعلنت وزارة الصحة في الكيان الصهيوني عن ارتفاع حالات الانتحار في صفوف الشباب الإسرائيلي، إذ بلغ عدد محاولات الانتحار المبلغ عنها عام ١٩٩١ (١٢٠٤) محاولات، في حين وصل العدد في عام ١٩٩٧ إلى (٢٠٠٠) محاولة. وقررت الوزارة أن الانتحار هو سبب الموت الثاني من حيث الانتشار والترتيب في وسط الشباب الإسرائيلي التي تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ و ٢٤ عاماً.

في فرنسا

٤٠ ألف مراهق فرنسي يحاولون الانتحار سنوياً.
٨٠٠ نفر من هؤلاء لاقوا حتفهم لحظة الانتحار.
٢٣% من المراهقين الذين أقدموا على الانتحار بسبب الخلافات مع الأبوين.

في أمريكا

١٨٥٢٦ حالة انتحار في أمريكا في العام الواحد.

في الصين

أما في الصين فإن الانتحار أكثر شيوعاً بين النساء عنه بين الرجال في الصين وفي دراسة قام بها باحثون أمريكيون وصينيون: إن الانتحار هو المسؤول عن أكبر عدد من الوفيات بين الشباب في الصين.
وقد أظهرت الإحصاءات أن عشرين بالمائة من عدد الوفيات بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين الخامسة عشرة والرابعة والثلاثين عاماً، يموتون منتحرين.
ووصلت النسبة إلى ثلاثة وثلاثين بالمائة بين نساء الريف من نفس الفئة العمرية.
ويذكر أن الصين هي الدولة الوحيدة في العالم التي يزيد فيها الانتحار بين النساء عنه بين الرجال.

وذكر الباحثون أن الانتحار أصبح يمثل مشكلة اجتماعية ضخمة في الصين.
وقال الباحثون: إن من الأسباب التي ساعدت على انتشار تلك الظاهرة عدم تجريم القوانين للانتحار، وغياب الرادع الديني، ونقص سبل الرعاية النفسية للفئات الأكثر انتحاراً، إضافة لسهولة الحصول على المبيدات السامة في المناطق الريفية.

أسباب الانتحار

ثم إن للانتحار أسباب، نشير إلى بعضها باختصار:

قلة الإيمان

الأول: نضوب المعنويات وعدم الخوف من الله سبحانه وعدم الإيمان بالمعاد، وقد كثر ذلك في المسلمين بصورة لم يسبق لها مثيل في بلادنا.

أما الإنسان المؤمن فهو بعيد عن الانتحار كل البعد، حيث يرى «الدنيا مزرعة الآخرة»^(١٧٣)، وهو يتحلى بالصبر عند المشاكل، ويخاف يوم المعاد، وكله رجاء وأمل بالله عزوجل للفرج وتحول الأحوال.

قال تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾^(١٧٤).

وقال سبحانه: ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾^(١٧٥).

وقال عزوجل: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾^(١٧٦).

وعن الصادق عليه السلام قال: «ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غم من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيها أما سمعت الله يقول: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾^(١٧٧)»^(١٧٨).

وقال الصادق عليه السلام: «ما أنعم الله على عبد أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله

^(١٧٣) غوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٦٧ ف ١٠ ح ٦٦.

^(١٧٤) سورة الرعد: ٢٨.

^(١٧٥) سورة البقرة: ٣-٥.

^(١٧٦) سورة البقرة: ٨٢.

^(١٧٧) سورة البقرة: ٤٥.

^(١٧٨) وسائل الشيعة: ج ٨ ص ١٣٨-١٣٩ ب ٣١ ح ١٠٢٥١.

غيره» (١٧٩).

وعن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: «من أكثر ذكر الله أحبه الله» (١٨٠).
وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «يا علي ما من دار فيها فرحة إلا تبعها مرحة، وما من هم إلا وله فرج إلا هم أهل النار، إذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعاً، وعليك بصنائع الخير فإنها تدفع مصارع السوء» (١٨١).

الفقر

الثاني: الفقر الذي كثر في هذه السنوات في بلاد الإسلام من أهم أسباب الانتحار.
وقد ورد: «كاد الفقر أن يكون كفراً» (١٨٢).
وقال عليه السلام: «القبر خير من الفقر» (١٨٣).
وقال عليه السلام: «الحرمان خذلان» (١٨٤).
وقال عليه السلام: «ألا وإن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن، وأشد من مرض البدن مرض القلب» (١٨٥).
وقال عليه السلام: «الفقر ينسي» (١٨٦).
وقال عليه السلام: «العسر يفسد الأخلاق» (١٨٧).
وقال عليه السلام: «العسر يشين الأخلاق ويوحش الرفاق» (١٨٨).

(١٧٩) مستدرك الوسائل: ج ١ ص ١٠١ ب ٨ ح ٩١.

(١٨٠) بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٩ ب ٣٨.

(١٨١) بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٥٧ ب ٣٨.

(١٨٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٧ باب الحسد ح ٤.

(١٨٣) مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص ٢٠ ب ٦ ح ١٤٦١٧.

(١٨٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٥ الفصل الأول ذم الفقر ح ٨٢١٨.

(١٨٥) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٢٤ ب ١٠٠ ح ١.

(١٨٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٥ الفصل الأول ذم الفقر ح ٨٢٢٠.

(١٨٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٥ الفصل الأول ذم الفقر ح ٨٢٢١.

(١٨٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٥ الفصل الأول ذم الفقر ح ٨٢٢٢.

وقال عليه السلام: «إن الفقر مذلة للنفس، مدهشة للعقل، جالب للهموم»^(١٨٩).

وقال عليه السلام: «إن افتقر قنط ووهن»^(١٩٠).

وقال عليه السلام: «ثلاث هن المحرقات الموبقات، فقر بعد غنى، وذل بعد عز، وفقد الأمانة»^(١٩١).

عدم القناعة

الثالث: كثرة الطمع وعدم القناعة، فإن الإنسان أصبح غير قنوع بما يكفيه بل يريد الكثير الكثير وإن لم يمكنه الوصول إلى ذلك، وحيث أراد الحياة بشكل رسمه في نفسه ولم يصل إلى ذلك يلتجئ إلى ما يزعمه من التخلص بالانتحار، مع أنه مخطئ في ذلك حيث سينتقل إلى عالم أسوأ وعذاب أشد

قال تعالى: ﴿كلا إن الإنسان ليطغى ﴿﴾ أن رآه استغنى﴾^(١٩٢).

وقال سبحانه: ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾^(١٩٣).

وقال تعالى: ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾^(١٩٤).

وقال سبحانه: ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾^(١٩٥).

وقال عزوجل: ﴿وغرتهم الحياة الدنيا﴾^(١٩٦).

وعن عمرو بن هلال قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إياك أن تطمح بصرك إلى من فوقك

^(١٨٩) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٥ الفصل الأول ذم الفقر ح ٨٢٢٣

^(١٩٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٥ الفصل الأول ذم الفقر ح ٨٢٢٤.

^(١٩١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٥ الفصل الأول ذم الفقر ح ٨٢٢٥.

^(١٩٢) سورة العلق: ٦-٧.

^(١٩٣) سورة آل عمران: ١٥٢.

^(١٩٤) سورة آل عمران: ١٨٥، سورة الحديد: ٢٠.

^(١٩٥) سورة الأنعام: ٣٢.

^(١٩٦) سورة الأنعام: ٧٠ و ١٣٠. سورة الأعراف: ٥١.

فكفى بما قال الله عزوجل لنبيه ﷺ ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم﴾^(١٩٧)، وقال: ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا﴾^(١٩٨)، فإن دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله ﷺ فإنما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف إذا وجدته»^(١٩٩).

وعن أبي خديجة سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ «من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله»^(٢٠٠).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل»^(٢٠١).

وعن عمرو بن أبي المقدم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مكتوب في التوراة ابن آدم كن كيف شئت كما تدين تدان، من رضي من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنثه وزكت مكسبته وخرج من حد الفجور»^(٢٠٢).

وعن محمد بن عرفة، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «من لم يقنعه من الرزق إلا الكثير لم يكفه من العمل إلا الكثير، ومن كفاه من الرزق القليل فإنه يكفيه من العمل القليل»^(٢٠٣).

وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فإن أيسر ما فيها يكفيك، وإن كنت تريد ما لا يكفيك فإن كل ما فيها لا يكفيك»^(٢٠٤).

^(١٩٧) سورة التوبة: ٥٥.

^(١٩٨) سورة طه: ١٣١.

^(١٩٩) الكافي: ج ٢ ص ١٣٧-١٣٨ باب القناعة ح ١.

^(٢٠٠) وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٣٠ ب ١٥ ح ٢٧٧٧٤.

^(٢٠١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ٢ ص ٩٠.

^(٢٠٢) بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٧٥ ب ١٢٩ ح ١٦.

^(٢٠٣) الكافي: ج ٢ ص ١٣٨ باب القناعة ح ٥.

^(٢٠٤) وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٣١ ب ١٥ ح ٢٧٧٧٥.

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يدي الله أوثق منه بما في أيدي غيره» (٢٠٥).

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر أو أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس» (٢٠٦).

وعن ابن عمارة عن أبيه قال: قال الصادق عليه السلام «مطلوبات الناس في الدنيا الفانية أربعة: الغنى والدعة وقلة الاهتمام والعز، فأما الغنى فموجود في القناعة، فمن طلبه في كثرة المال لم يجده، وأما الدعة فموجود في خفة المحمل فمن طلبها في ثقله لم يجدها، وأما قلة الاهتمام فموجودة في قلة الشغل فمن طلبها مع كثرتهم لم يجدها، وأما العز فموجود في خدمة الخالق فمن طلبه في خدمة المخلوق لم يجده» (٢٠٧).

وعن سليم مولى طربال عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «الدنيا دول، فما كان لك فيها أتك على ضعفك، وما كان منها عليك أتك ولم تمتنع منه بقوة» ثم أتبع هذا الكلام بأن قال: «من يئس مما فات أراح بدنه ومن قنع بما أوتي قرت عينه» (٢٠٨).

القيود القانونية

الرابع: القيود المتزايدة التي وضعها الحكام تبعاً للغرب على كل فرد فرد، فإذا أحس بضيق في بلده، ليس له مجال أن ينتقل من قطر إلى قطر كما كان الحال قبل نصف قرن، حيث كانت الأمة واحدة، ولا حدود جغرافية بين بلاد الإسلام.

وهذه القوانين الكابتة هي التي وقفت دون حريات الإنسان بشكل كبير وكثير مما لا يطيقها، وقد يلجأ للتخلص منها بالانتحار.

البطالة

الخامس: البطالة، حيث لا يتمكن الفرد من العمل الذي يدر الربح بسبب القوانين الكابتة وغيرها، على تفصيل سيأتي.

(٢٠٥) مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ٢٢٣ ب ٩ ح ١٨٠٦٢.

(٢٠٦) بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٧٨ ب ١٢٩ ح ٢١.

(٢٠٧) الخصال: ج ١ ص ١٩٨ باب الأربعة ح ٧.

(٢٠٨) بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٤٥ ب ٨٦ ح ٣.

عن سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اشتدت حال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت له امرأته: لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فسألته، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله قال: من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله، فقال الرجل: ما يعني غيري، فرجع إلى امرأته فأعلمها، فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بشر فأعلمه، فأتاه، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله، حتى فعل الرجل ذلك ثلاثا ثم ذهب الرجل فاستعار معولا ثم أتى الجبل فصعد فقطع حطبا ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق فرجع به فأكله، ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه، فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولا ثم جمع حتى اشترى بكرين وغلاما ثم أثرى حتى أيسر، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله: قلت لك: من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله» (٢٠٩).

عدم القدرة على تشكيل العائلة

السادس: عدم القدرة على تشكيل العائلة، لكثرة القيود والأغلال الاجتماعية وغيرها، حيث لا يتمكن الجنسان من الزواج، كما أشرنا إليه في كتاب (كيف نزوج العازبات؟) (٢١٠). هذا وقد حذر الباحثون من أن الكثيرين من الذين يقدمون على الانتحار أو يفكرون فيه ليسوا مصابين بأمراض نفسية أو عقلية. وقالوا: إن القاسم المشترك لمعظم حالات الانتحار هو الشعور باليأس وفقدان الأمل بالتقدم في الحياة وليس بالضرورة بسبب أمراض عقلية. وقالوا: إن هناك أدلة على وجود حالة من اليأس والضغط النفسية التي لا تطاق عند تسعين في المائة من الذين يقدمون على الانتحار أو يفكرون فيه. وقالوا: إن من الصعب التنبؤ بالانتحار وبالتالي فإن من الصعب منع حصوله. وأضافوا: إن طرق تشخيص حالات الانتحار ليست حساسة بما فيه الكفاية، وليس بالضرورة أن يكون المقدم على الانتحار مصابا بأمراض عقلية.

(٢٠٩) الكافي: ج ٢ ص ١٣٩ باب القناعة ح ٧.

(٢١٠) يقع الكتاب في ١٩٢ صفحة، ط دار صادق للطباعة والنشر بيروت لبنان عام ١٤٢٣هـ

كارثة البطالة

قد كثرت البطالة بصورة مدهشة في كل البلدان الإسلامية، بل وفي غيرها أيضاً. ومن أسبابها الحدود الجغرافية المحطمة للأمة الواحدة، بينما سابقاً. وإلى قبل نصف قرن. لم يكن لهذه الحدود أثر ولا عين وكان كل من لم يجد عملاً يهاجر أو يسافر إلى بلد آخر غير قطره، وذلك بكل حرية ومن دون أي تعقيدات وضعية، وآثاره موجودة إلى الحال في كل بلد، فترى كثيراً من الناس وأصلهم من بلد آخر.

نسبة البطالة في العالم

٣٣% نسبة القوى العاملة في العالم العربي من مجمل السكان وهي أدنى نسبة في العالم. ونسبة البطالة ارتفعت في الأردن ووصلت إلى ١٥%. ونسبة البطالة في إيران ١٤% من قوة العمل.

وهكذا في سائر دول العالم حيث تشير الإحصاءات التي نشرتها منظمة العمل الدولية إلى أن: عدد العاطلين عن العمل يبلغ ١٥٠ مليون نسمة، وعدد الموظفين الذين لا يعملون بطاقاتهم الكاملة ٧٥٠ مليون نسمة، وعدد الأشخاص الباحثين عن وظائف في سن ١٥ إلى ٢٤ سمو ٧٦٠ مليون نسمة.

وفي روسيا عام ١٩٩٩م بلغ ١٢% من القوى العاملة بالمعانة من البطالة. ولقد توقع نائب وزير الاقتصاد الروسي أن يصل عدد العاطلين عن العمل المسجلين رسمياً في روسيا حتى نهاية يناير (كانون الثاني) ١٩٩٩ إلى ٢ر٢ مليون شخص بزيادة قدرها ٣٠٠ ألف شخص عن شهر ديسمبر (كانون الأول) الماضي. بينما تقدر منظمة العمل الدولية حجم البطالة هذه في بداية ديسمبر (كانون الأول) الماضي بـ ٨ر٥ مليون شخص. وتعني أولئك الذين فقدوا العمل وبجثوا عنه، وهذا يشكل ١١ر٧ في المائة من مجموع القوى العاملة في البلاد.

ويفيد آخر تقارير (منظمة العمل الدولية) بأن هناك مليار عاطل عن العمل في العالم

كله.

وسجلت نسب البطالة في الكيان الصهيوني مستويات لم يسبق لها مثيل منذ عام ١٩٩٤. فقد ازداد عدد العاطلين عن العمل خلال ديسمبر/ كانون الأول بـ ٦٢٠٠ عاطل، مقارنة بنوفمبر/ تشرين الثاني.

من عوامل البطالة

ومن أهم عوامل كثرة البطالة تبني حكومات البلاد الإسلامية لتبعية الغرب وانسلاخها عن القوانين الإسلامية المشتملة على أكثر قدر من الحريات، فقد وضعت تلك الحكومات القوانين الكابطة على كل شيء، على الأرض والماء، والمعدن والآجام والغابات والعمل وغيرها مما أوجب البطالة وعدم الانطلاق.

فلاحق للإنسان في اختيار الأرض للمسكن، وإذا أراد الحصول على قطعة أرض حصل عليها بألف مشكلة، ثم لا يتمكن من تعميمها إلا بإجازة خاصة وضريبة باهظة وغيرها. ولا حق له من الاصطياد في البحر والنهر إلا بقيود وضرائب.

وقد كنت أشتري السمك بمقدار ما يكفي لعائلتنا ذات عشرة أشخاص بعشرة فلوس وذلك في كربلاء المقدسة، قبل نصف قرن.

فلما جاء قاسم^(٢١١) ووضع القيود على اصطياد السمك، ففز في يوم واحدة نفس ذلك السمك إلى ربع دينار، أي خمسة وعشرين ضعفاً.

وقد منعوا حتى من أخذ قدر من الماء لمزرعة أو بستانٍ ولو من نهر دجلة أو الفرات والحال أن ماءهما يصب في شط العرب ثم إلى البحر، فجعلوا كل ذلك بحاجة إلى إجازة وضريبة.

كما قرروا للرعى إجازة وضريبة، فقفز الكيلو من اللحم من ستة فلوس . حيث كنت أشتريه . إلى ألف ضعف.

وسبخ الكباب الذي كنا نشتره بفلس واحد قفز إلى أربعمئة ألف ضعف، أي أربعمئة

^(٢١١) عبد الكريم قاسم (١٩١٤ - ١٩٦٣م): ضابط عسكري عراقي، قاد انقلاب عام ١٩٥٨م ضد النظام الملكي وأطاح بالملكية، قضى عليه عبد السلام عارف في انقلاب عسكري.

دينار، في عراق اليوم.

وتفصيل هذا الأمر بحاجة إلى كتاب خاص^(٢١٢).

هذا وقد نهي الإسلام عن البطالة وحث على العمل وهياً أسبابه من الحريات وما أشبه.

قال تعالى: ﴿ويشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون﴾^(٢١٣).

وقال سبحانه: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾^(٢١٤).

وقال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾^(٢١٥).

وقال سبحانه: ﴿وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيههم أجورهم والله لا يحب الظالمين﴾^(٢١٦).

وقال تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلاً ظليلاً﴾^(٢١٧).

وقال سبحانه: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ومن صدق من الله قيبلاً﴾^(٢١٨).

وقال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر

^(٢١٢) انظر كتاب (حياتنا قبل نصف قرن)، و(بقايا حضارة الإسلام كما رأيت)، للإمام المؤلف ∑.

^(٢١٣) سورة البقرة: ٢٥.

^(٢١٤) سورة البقرة: ٨٢.

^(٢١٥) سورة البقرة: ٢٧٧.

^(٢١٦) سورة آل عمران: ٥٧.

^(٢١٧) سورة النساء: ٥٧.

^(٢١٨) سورة النساء: ١٢٢.

عظيم ﴿٢١٩﴾.

وقال سبحانه: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ ﴿٢٢٠﴾.

وعن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله» ﴿٢٢١﴾.
وعن زكريا بن آدم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «الذي يطلب من فضل الله ما يكف به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله عزوجل» ﴿٢٢٢﴾.

وعن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان الرجل معسراً فيعمل بقدر ما يقوت به نفسه وأهله ولا يطلب حراماً فهو كالمجاهد في سبيل الله» ﴿٢٢٣﴾.

وعن ابن بكير عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «إن النفس إذا أحرزت قوتها استقرت» ﴿٢٢٤﴾.

وعن مسعدة بن صدقة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال سلمان (رضي الله عنه): إن النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت» ﴿٢٢٥﴾.

وروى عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل سوء، إنه من كسل لم يؤد حقاً، ومن ضجر لم يصبر على حق» ﴿٢٢٦﴾.

وقال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «إن الله تعالى ليبغض العبد النوام إن الله تعالى ليبغض العبد الفارغ» ﴿٢٢٧﴾.

﴿٢١٩﴾ سورة المائدة: ٩.

﴿٢٢٠﴾ سورة الأعراف: ٤٢.

﴿٢٢١﴾ الكافي: ج ٥ ص ٨٨ باب من كد على عياله ح ١.

﴿٢٢٢﴾ وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٦٧ ب ٢٣ ح ٢٢٠٠٢.

﴿٢٢٣﴾ الكافي: ج ٥ ص ٨٩ باب من كد على عياله ح ٣.

﴿٢٢٤﴾ وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٤٣٤ ب ٣١ ح ٢٢٩٢٨.

﴿٢٢٥﴾ بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣٨١ ب ١١ ح ١٥.

﴿٢٢٦﴾ من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٦٨-١٦٩ باب المعاش والمكاسب ح ٣٦٣٤.

﴿٢٢٧﴾ وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٥٨ ب ١٧ ح ٢١٩٧٢.

وروى إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شكنا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الحرفة فقال: «انظر بيوعاً فاشترها ثم بعها فما ربحت فيه فالزمه»^(٢٢٨).

وروى هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز»^(٢٢٩).

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان علي بن الحسين عليه السلام إذا أصبح خرج غادياً في طلب الرزق، فقيل له: يا ابن رسول الله أين تذهب؟ فقال: أتصدق لعيالي، قيل له: أتصدق، فقال: من طلب الحلال فهو من الله صدقة عليه»^(٢٣٠).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من طلب الدنيا حلالاً استعفاً عن المسألة وسعيّاً على عياله وتعطفاً على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر»^(٢٣١).

وعن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل دينار دينار أنفقه الرجل على عياله ودينار أنفقه على دابته في سبيل الله ودينار أنفقه على أصحابه في سبيل الله» ثم قال: «وأبي رجل أعظم أجراً من رجل سعى على عياله صغاراً يعفهم ويغنيهم الله به»^(٢٣٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ما غدوة أحدكم في سبيل الله بأعظم من غدوته يطلب لولده وعياله ما يصلحهم»^(٢٣٣).

إلى غيرها.

^(٢٢٨) الكافي: ج ٥ ص ١٦٨ باب لزوم ما ينفع من المعاملات ح ١.

^(٢٢٩) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٦٩ باب المعاش والمكاسب ح ٣٦٤٠.

^(٢٣٠) الكافي: ج ٤ ص ١٢ باب كفاية العيال والتوسع ح ١١.

^(٢٣١) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٧ ب ٥ ح ١٤٦٠٨.

^(٢٣٢) مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٢٤١ ب ٣٩ ح ٨١٤٢.

^(٢٣٣) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٥٤ ب ٢٠ ح ١٤٧٢٥.

كارثة العزوبة

من المشاكل المستعصية التي ابتلي بها العالم الإسلامي هي عزوف الشباب عن الزواج، وذلك لما يلاقونه عادة من المشاكل المفتعلة على أيدي الحكومات الظالمة، فمن عدم توفر فرص العمل، وفرض القوانين التعجيزية كاستصدار إجازات العمل والتجارة والسفر والإقامة وغيرها، إلى استيلاء الدولة على الأراضي والمباحات التي هي لله ولرسوله ولمن استفاد منها، مضافاً إلى غلاء المهور والمطالبة بما لا يطيقه الشباب خاصة في بداية حياتهم الزوجية، إلى غير ذلك من التعقيدات.

وهذا كله مما رفضه الإسلام ودعا إلى نبذه، فأعطى الحرية الكاملة للإنسان في العمل والتجارة، والسفر والإقامة، وحياسة المباحات وعمران الأراضي وغيرها، كما لم يشترط ذلك باستصدار إجازة أو دفع رسوم أو ما أشبهه، فالبلاد الإسلامية واحدة، والأمة الإسلامية أمة واحدة، لا فضل ولا فرق بين رعاياها أمام القانون.

وقد وردت روايات عديدة عن رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) في الحث على الزواج وتقليل المهور، حيث قال ﷺ: «أفضل نساء أمتي أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً»^(٢٣٤)، بل ورد أن من شؤم المرأة غلاء مهرها^(٢٣٥)، كل ذلك تسهيلاً لأمر الزواج ومساعدة لبناء النواة الأولى في المجتمع ألا وهي الأسرة، كما قال ﷺ: «لتتضع المناكح»^(٢٣٦).

العزوبة في مصر

ذكرت إحصائية رسمية أن عدد المصريين الذين لم يتزوجوا، رغم أنهم بلغوا سن ٣٥ عاماً،

^(٢٣٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٥-٣٨٦ باب أفضل النساء ح ٤٣٥٦.

^(٢٣٥) راجع الكافي: ج ٥ ص ٥٦٧ باب نواذر ح ٥١.

^(٢٣٦) راجع تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٥ ب ٣٣ ح ٦.

يبلغ تسعة ملايين بينهم أكثر من ثلاثة ملايين من الإناث والباقي من الذكور. وأوضح تقرير أصدره (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء) أن عدد المصريين الذين بلغوا سن الخامسة والثلاثين ولم يتزوجوا يبلغ ثمانية ملايين و ٩٦٢ ألفاً بينهم ثلاثة ملايين و ٧٣٨ ألفاً من الإناث والباقي من الذكور (خمسة ملايين و ٢٠٠ ألف) في حين تجاوز عدد النساء الأراامل المليونين.

العزوبة تشكل خطراً على حياة الإنسان

كشفت بعض الدراسات العلمية أن العزوبة أشد خطراً من التدخين، وأن العازبين أكثر تعرضاً للأمراض والوفاة من المدخنين، وأن للزواج فوائد عديدة غير متوقعة. حيث وجد العلماء الأخصائيون أن الرجال والنساء المتزوجين يتمتعون بصحة أفضل من نظرائهم العازبين.

ويعتقد الباحثون أن السبب في ذلك يرجع إلى أن الزواج يزيد من استقرار الحياة، ويخفف التوتر والمشكلات المصاحبة له، كما أنه يشجع على اتباع أنماط الحياة الصحية المفيدة، وتجنب السلوكيات الضارة كشرب الكحوليات واستخدام المخدرات، وأن وجود شريك الحياة يؤمن الراحة والاطمئنان والعناية الصحية للشخص، وخاصة في أوقات المرض. وقالوا: إنه يتضح يوماً بعد يوم أن الزواج هو السر وراء التمتع بحياة طويلة وليس المال؛ إذ بينت آلاف السجلات الطبية لإحصاءات التقاعد والإحصاءات المنزلية البريطانية التي استمرت سبع سنوات أن الرجال المتزوجين أقل عرضة للوفاة بحوالي ٩% مقارنة بغير المتزوجين.

كما ذكرت بعض الدراسات أن واحداً من كل أربعة رجال ونساء يعاني من البؤس والتعاسة النفسية بسبب كونه عازباً أو عازبة. واستنتجت الدراسة أن المتزوجة المنجبة أقل عرضة للأمراض والمشاكل النفسية من قرينتها التي لم تنجب.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «ركعتان يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما أعزب» (٢٣٧).

(٢٣٧) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٤ باب فضل المتزوج على العزب ح ٤٣٤٦.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ثلاثة هن من السعادة: الزوجة المؤاتية، والولد البار، والرجل يرزق معيشة يغدو على إصلاحها ويروح إلى عياله»^(٢٣٨).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خيار أمتي المتأهلون وشرار أمتي العزاب»^(٢٣٩). وقال عليه السلام: «شراركم عزابكم، والعزاب إخوان الشياطين»^(٢٤٠).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(٢٤١). وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «إن امرأة سألت أبا جعفر عليه السلام فقالت: أصلحك الله إني متبتلة.

قال: لها وما التبتل عندك؟

قالت: لا أريد التزويج أبداً.

قال: ولم؟

قالت: ألتمس في ذلك الفضل.

فقال: انصرفي فلو كان في ذلك فضل لكانت فاطمة عليها السلام أحق به منك إنه ليس أحد يسبقها إلى الفضل»^(٢٤٢).

أخلاقيات الزواج

عن محمد بن الفضيل عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الكفو أن يكون عفيفاً وعنده يسار»^(٢٤٣).

وعن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً ونحن عنده: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، قال: قلت: يا رسول الله وإن كان دنيأً في نسبه، قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إنكم إلا تفعلوه تكن فتنة في

^(٢٣٨) الأمالي: ص ٣٠٣ المجلس ١١ ح ٦٠١.

^(٢٣٩) جامع الأخبار: ص ١٠٢ ف ٥٨ في التزويج.

^(٢٤٠) بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٢١ ب ١ ح ٣١.

^(٢٤١) جامع الأخبار: ص ١٠١ ف ٥٨ في التزويج.

^(٢٤٢) الأمالي للطوسي: ص ٣٧٠ المجلس ١٣ ح ٧٩٥.

^(٢٤٣) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٤ ب ٣٣ ح ١.

الأرض وفساد كبير» (٢٤٤).

وعن عمر بن أبي بكار عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله زوج المقداد بن الأسود الكندي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وإنما زوجه لتتضع المناكح وليتأسوا برسول الله صلى الله عليه وآله وليعلموا أن أكرمهم عند الله أتقاهم» (٢٤٥).

وعن علي بن مهزيار قال: كتب علي بن أسباط إلى أبي جعفر عليه السلام في أمر بناته أنه لا يجد أحداً مثله، فكتب إليه أبو جعفر عليه السلام فهتمت ما ذكرت من أمر بناتك وأنت لا تجد أحداً مثلك فلا تنظر في ذلك يرحمك الله فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا ذلك تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» (٢٤٦).

وعن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: «لما زوج علي بن الحسين عليه السلام أمه مولاة وتزوج هو مولاته كتب إليه عبد الملك بن مروان كتاباً يلومه فيه ويقول له: إنك قد وضعت شرفك وحسبك، فكتب إليه علي بن الحسين عليه السلام إن الله تعالى رفع بالإسلام كل خسيصة وأتم به الناقصة وأذهب به اللوم فلا لوم على مسلم وإنما اللوم لوم الجاهلية، وأما تزويج أُمِّي فإني إنما أردت بذلك برها، فلما انتهى الكتاب إلى عبد الملك قال: لقد صنع علي بن الحسين أمرين ما كان يصنعهما أحد إلا علي بن الحسين فإن بذلك قد زاد شرفاً» (٢٤٧).

(٢٤٤) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٤ ب ٣٣ ح ٢.

(٢٤٥) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٦٩-٧٠ ب ٢٦ ح ٢٥٠٥٧.

(٢٤٦) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٦ ب ٣٣ ح ١٠.

(٢٤٧) وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٧٥ ب ٢٧ ح ٢٥٠٧٠.

كارثة الحروب والثورات

لقد كثرت في بلاد الإسلام الحروب والثورات بما لم يكن مثيل لها سابقاً. بينما نرى منذ خمسين سنة لا حروب ولا ثورات في البلاد الغربية وأمريكا. والسبب بالإضافة إلى التحريكات الغربية وأطماع المستعمرين في بلادنا، فإن بلاد الإسلام أصبحت بكلها حصة للمستعمر بمختلف أشكاله، ومن الواضح أنه لا يريد الخير لبلادنا، مضافاً إلى أنه عندما يطمع المستعمر الآخر فيها يوجب اضطراب البلد. إن البلاد الغربية وأمريكا واليابان والهند وما أشبه رتبوا أوضاعهم الداخلية نسيباً، فقسموا الحصص بين أنفسهم وأجروا الانتخابات الحرة أو شبهها في بلادهم وأعطوا حقوق الشعب في منطقتهم ولو بنسبة أو أخرى، فكل أربع سنوات أو ما أشبه يذهب حزب ويأتي آخر، ويتغير الرئيس بغيره وهكذا، ولذا لا طغيان من قبل الحكومة على شعوبها عادة ولا استبداد في بلادهم من فئة على فئة كذلك، ولم تكن أيديهم مفتوحة لسرقة ثروات الشعب حين التصدي للحكم، وعند ما يريد شخص أو حزب أن يصل إلى الحكم فإنه يعمل ما بوسعه في تقديم الخدمات للشعب لكي يرجح على منافسه، وأصبحت ثقافة الناس بحيث لا ينتظرون انقلابين لإنقاذهم.

وقد حدث منذ أربعين سنة في إسبانيا انقلاب، فلم يتعاون معهم أي موظف حتى جاء الجيش وأخذ الانقلابيين وحولهم إلى المحكمة فلقوا جزاء أعمالهم. كل ذلك على عكس ما في بلادنا.

الكل ينتظر الانقلاب تلو الانقلاب، لسوء صنيع الحكومة المتفردة في جميع المجالات، مما يترقب الكل ذهابهم ليتمكن من الوصول إلى بعض حقوقه.

فلا مؤسسات دستورية في بلادنا، ولا انتخابات إطلاقاً، أو صورية فضيحة، والحكومة وصلت إلى الحكم بالدبابات أو التزوير أو ما أشبه وإن كان هناك ثورة من الناس تراهم بعد الوصول إلى الحكم أخذوا يعملون أسوأ مما فعل الحاكم السابق في كل أبعاد الحياة من

الإعدام والتسفير والسجن والتعذيب والغلاء ونشر الفساد وألف شيء وشيء مما نجده منذ نصف قرن وفي كل بلاد الإسلام.

ولايات الحروب بالأرقام

في الخمسين عاماً الأخيرة وحدها وطبقاً لتقرير أخير من اللجنة الدولية للصليب الأحمر كان هناك (١٢٠) نزاعاً مسلحاً في العالم، سقط خلالها (٢٢) مليون إنسان، ومع ذلك فقد كانت نزاعات التسعينات شيئاً آخر. لم تكن في معظمها كسابقاتها حروباً تقودها الحكومات والجيوش النظامية ويحكمها قانون دولي وتفجرها قضايا الاحتلال أو الحدود أو التوسع.

كانت حروب التسعينات وبعد أن انتهت الحرب الباردة من طراز آخر أطلق عليها تقرير صادر من مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين باسم: «خصخصة العنف، أو خصخصة الحرب»، وبالفعل فقد كانت الحروب الأهلية والصراعات المسلحة في التسعينات والبالغ عددها (٣٥) حرباً أهلية وصراعاً مسلحاً، كانت قطاعاً خاصاً لا تقوده الدول بقدر ما تفجره الجماعات والقبائل والعصابات والمليشيات.

ووجه صندوق رعاية الطفولة التابع للأمم المتحدة (اليونيسيف) نداءً عاجلاً لرفع المعاناة عن ما يزيد على ٤٨ مليوناً من النساء والأطفال الذين يعتبرون من ضحايا الحروب والكوارث الطبيعية والفقير والأشكال الأخرى للعنف والاستغلال على مستوى العالم.

وخلال نصف القرن الماضي حولت الدول الكبرى بلدان العالم الثالث إلى مسرح لحروبها الباردة التي سقط فيها ١٧ مليون قتيل.

الأطفال والحروب

ولم يسلم حتى الأطفال من ويلات الحروب، فقد تم إحصاء:

٢١ مليون طفل قتل في السنوات العشرة الماضية في العالم جراء النزاعات المسلحة.

٣٠٠ ألف طفل يخدمون كمقاتلين في الحروب حالياً.

٨ ملايين طفل أصيب بجروح بالغة جراء نزاعات المسلحة خلال السنوات العشر

الماضية.

٣٠ مليون طفل أصيب بصدمات نفسية جراء النزاعات المسلحة خلال السنوات العشر الماضية.

الدول الكبرى والحروب

واليوم تسيطر أمريكا على ٥٥% من تجارة السلاح الدولية. ويتوقع بعض الخبراء أن الولايات المتحدة ستصبح في القرن الواحد والعشرين البائع الأول لأنظمة التسليح ذات التكنولوجيا العالية.

وبالنسبة إلى الألغام فقد أنتجت الدول الكبرى خلال ربع قرن ٢٥٠ مليون لغم وما زالت تنتج ١٠ إلى ٣٠ ألف لغم سنوياً.

ومليون شخص قتلوا أو شوهوا منذ عام ١٩٧٥ من جراء الألغام و ٨٠% منهم من المدنيين.

وأن هناك ما بين ٦٥ مليوناً إلى أكثر من ١٠٠ مليون لغم في العالم، أي بمعدل لغم لكل ٥٠ إلى ٨٥ شخصاً.

ومصر تعاني من ٢٢,٧ مليون لغم زرعتها بريطانيا وألمانيا وإيطاليا أثناء الحرب العالمية الثانية.

ويذكر خبراء (الأمم المتحدة) في إزالة الألغام بأن تعطيل مفعول الألغام الموزعة في العالم يكلف ثمناً خيالياً يتراوح بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ مليار دولار.

الأسلحة النووية والحروب

أما الأسلحة النووية ففي الولايات المتحدة: ٣٢٦٤ رأس نووي.

وفي بريطانيا: ٢٦٠

وفي فرنسا: ٣٤٠

وفي الصين: ٢٧٥

والهند: أجرت أخيراً ثلاث تجارب نووية.

والباكستان تقول: إنها قادرة على إنتاج أسلحة نووية.

وفي الكيان الصهيوني: ١٠٠ رأس نووي حسب تصريحات ضمنية لبعض المسؤولين من

اليهود^(٢٤٨).

وفي بعض الإحصاءات:

أن في حيازة أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا ٧٠ ألف سلاح نووي منتشر في قواعد عسكرية حول العالم.

وفي حيازة الكيان الصهيوني ٢٠٠ قنبلة نووية.

وهناك ٤٠ ألف طن من السلاح الكيماوي في حوزة روسيا، بالإضافة إلى آلاف الأطنان في مخازن أمريكا.

الأسلحة الجرثومية والحروب

وأما بالنسبة إلى الأسلحة الجرثومية فإن (أنثراكس) الجرثومي يقتل أكثر من ٤٠٠٠ شخص خلال أسبوع. ويمكن لشخص أن يحمل حقيبة (أنثراكس) إلى مدينة عدد سكانها حوالي مليوني شخص مثلاً ويذهب إلى المركز الرياضي الرئيسي في المدينة والذي يتسع لأكثر من خمسين ألف متفرج ويفتح الحقيبة ويهرب، فخلال اليومين الأولين لا يحدث أي شيء، لكن الجراثيم والفيروسات انتشرت في المركز الرياضي وفي بعض أجزاء المدينة، ولا أحد يعرف، وفي اليوم الثالث تمتلئ العيادات والمستشفيات بآلاف المرضى يشتكون من الأنفلونزا، وفي اليوم الرابع يكتشف الأطباء أن هذه الأنفلونزا من نوع خطير، ويبدؤون في إجراء فحوصات طبية على المرضى، وفي اليوم الخامس تكشف الفحوصات بأن هذه ليست أنفلونزا وإنما (أنثراكس)، وفي اليوم السادس يموت بعض المرضى وبأعداد كبيرة، وفي اليوم الثامن يصل عدد الذين ماتوا إلى أكثر من أربعة آلاف شخص.

وقد ذكر بعض الخبراء بأن هجوماً بيولوجياً قد يقتل مليون شخص، حيث حذرت دراسة علمية أمريكية من أن هجوماً واحداً بسلاح بيولوجي يمكن أن يؤدي إلى وقوع خسائر في الأرواح أكبر بعشر مرات مما يمكن أن يسفر عنه هجوم بالأسلحة النووية.

وقال التقرير: إن الخطر الأكبر يأتي من الجراثيم التي يسهل الحصول عليها مثل ميكروبات الجدري والأنثراكس والإيبولا.

وساعد في إعداد التقرير أطباء متخصصون في دراسة هذه الأمراض القاتلة وكيفية

^(٢٤٨) انظر المجلة، العدد ٩٥٤ ص ١٧ بتاريخ ٣٠/٥/١٩٩٨.

انتشارها أو العدوى بها.

ويشير التقرير إلى أن انفجار قنبلة نووية في مدينة كبرى قد يؤدي إلى مقتل مائة ألف شخص، بينما قد يؤدي تعرض منطقة مماثلة إلى البكتريا أو الفيروسات القاتلة إلى مصرع مليون شخص. ويقول التقرير إلى أن الخسارة في الأرواح ستترافق في هذه الحالة مع خسارة مادية تقدر بمليارات الدولارات.

الإنفاق العسكري في الحروب

إن تكاليف الحروب باهظة جداً، فقد قدر خبراء عسكريون تكاليف الاستعدادات العسكرية التي قامت بها الولايات المتحدة قبل ضرب العراق بمليار و ٢٥٠ مليون دولار، وهذا يرفع مجموع تكاليف إنفاق أميركا العسكري في منطقة الخليج عام (١٩٩٨) إلى ٣ مليارات دولار، غير أنها ليست شيئاً إذا قورنت بتكاليف الضربة العسكرية.

فإن تحليق كل طائرة (ب ٥٢) يكلف ١٢ ألف دولار في الساعة، ويقدر العسكريون أن كل طائرة مقاتلة تحتاج إلى ست ساعات طيران لتنفيذ مهماتها في العراق.

وكلفة كل صاروخ كروز: مليونان و ١٠٠ ألف دولار.

والقنابل الموجهة بالليزر تكلف كل واحدة منها ٢٥٠ ألف دولار.

ويكلف إنتاج ٢٣٢ طائرة (حربية) حوالي ١٥ إلى ١٦ مليار دولار.

كما أن (وزارة الدفاع الأمريكية) طلبت تخصيص مبلغ مقداره ٢٧٦,٦ مليار دولار للخطة الدفاعية لعام ١٩٩٩، ولكن تم رصد مبلغ ٤٦,٢٦٥ مليار للقوات البرية، و ٨١,٤٥٥ مليار للبحرية، و ٧٧,٠٩٧ مليار لسلاح الجو، و ٣٥,٧٩٣ كتخصيصات دفاعية عامة، ليصبح إجمالي الإنفاق الموافق عليه ٢٥٨,٧٩٣ مليار دولار، مما اعتبر في النهاية انخفاضاً حقيقياً بنسبة ١٠% عن عام ١٩٩٨.

أما صفقات السلاح التي تتم على حساب قوت الشعب فمنها ما ورد في التقارير التالية:

أقدمت دولة جنوب أفريقيا (بريتوريا) على عقد قيمته ٣٠ مليار (راند) أي ما يعادل ٥ مليار دولار أمريكي لشراء أسلحة.

وأعلنت (وزارة الدفاع الأمريكية) أنها تدرس حالياً صفقة سلاح كبيرة لشراء مجموعة من أكثر الأنظمة التسليحية تقدماً لصالح دولة الإمارات العربية المتحدة لإتمام الاحتياجات المتعلقة بشراء الإمارات مؤخراً دفعة قوامها ٨٠ طائرة (اف ١٦) وتبلغ قيمة الصفقة ما يقرب من ٢ مليار دولار أمريكي، وتتضمن تشكيلة من صواريخ جو.

من مآسي الحروب

وهناك الكثير من المجازر التي وقعت وتقع في الحروب، نشير إلى بعضها نموذجاً:

جيش الرب يقتل ٣٠٠ شخص

قال (الجيش الأوغندي): إن ٣٠٠ شخص على الأقل في جنوب السودان لقوا مصرعهم على أيدي مقاتلين سمو أنفسهم بجيش الرب في غضون أسبوعين. وقال متحدث باسم الجيش الأوغندي إن بين القتلى ٦٠ شخصاً كانوا ضمن المشاركين في تشييع جنازة قتلهم المقاتلون بالرصاص بعدما أجبروهم على طهي وأكل الجثثان الذي كانوا على وشك دفنه. كما اختطفت قوات جيش الرب التي تنطلق من قواعد في جنوب السودان ١٢ ألف طفل على الأقل وشردوا مئات الآلاف من المدنيين.

إعادة مخطوفين

قال صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف): إن مجموعة أولى من بين آلاف الأطفال السودانيين الذين يعتقد أنهم خطفوا أثناء الحرب الأهلية السودانية المتواصلة، قد عادت إلى موطنها بموجب اتفاق يعد فتحاً جديداً في هذا المجال. وقال (اليونيسيف): إن خمسة أطفال تتراوح أعمارهم بين ١١ و ١٧ سنة نقلوا بالطائرة من العاصمة الخرطوم إلى منطقة بحر الغزال التي يسيطر الجيش الشعبي لتحرير السودان على معظمها، وذلك بموجب اتفاق مع الحكومة السودانية للتصدي لعمليات الاختطاف. وهؤلاء الأطفال الخمسة هم أول صغار يعثر عليهم ويعادون إلى موطنهم منذ بدء تنفيذ البرنامج قبل ثلاث سنوات بالتعاون بين كل من اللجنة الحكومية لمكافحة اختطاف النساء والأطفال واليونيسيف ومنظمة (أنقذوا الأطفال) البريطانية. وقال متحدث باسم

(اليونيسيف) إن العثور على الأطفال والتعرف على هوياتهم استغرق وقتاً، ولكن من المأمول أن تؤدي إعادة هذه الدفعة الأولى إلى التعجيل بعمليات مماثلة. ويقول موظفو الإغاثة إن عدداً يصل إلى ستة آلاف طفل وامرأة ربما اختطفوا من جنوب السودان ونقلوا إلى الشمال. وتوجد في السودان حالياً لجنة ترعاها الولايات المتحدة للتحقيق في مزاعم تتعلق بتجارة الرقيق وعمليات الاختطاف. علماً بأن الزعماء المحليين في جنوب السودان يقدرون عدد المسترقين في الوقت الراهن بأكثر من ٢٠٠ ألف شخص.

القتلى في مصادمات كشمير

قالت مصادر رسمية هندية: إن نحو ٣٥٠٠ شخص قتلوا في كشمير في عام واحد، بينهم ٢٠٢٠ مقاتلاً كشميرياً و٥٣٢ من قوات الشرطة والجيش وأكثر من ٩٠٠ مدني. ويذكر أن أكثر من ٣٥ ألف شخص لقوا حتفهم خلال ١٢ عاماً من المواجهات في كشمير.

الحرب في الإسلام

هذا وقد أكد الإسلام على حرمة إراقة الدماء وعدم جواز إشعال الحروب إلا في الموارد المقررة شرعاً المذكورة في الفقه، مضافاً إلى أن الحرب في الإسلام مبتنية على أسس نظيفة شرعية إنسانية، تقل فيها القتل والإصابات على ما فصلناه في كتاب (فقه النظافة) (٢٤٩) و(فقه الجهاد) (٢٥٠).

قال سبحانه: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار

(٢٤٩) يقع الكتاب في ٥٦٧ صفحة، ١٧×٢٤، الطبعة الأولى: هيئة محمد الأمين عليه السلام الكويت،

١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.

(٢٥٠) موسوعة الفقه: ج ٤٧-٤٨.

هم فيها خالدون» (٢٥١).

وقال تعالى: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين» (٢٥٢).

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ (٢٥٣).

وقال عليه السلام: «لبئس لعمر الله سعر نار الحرب» (٢٥٤).

وقال عليه السلام: «وإن أخوا الحرب الأرق ومن نام لم ينم عنه» (٢٥٥).

وقال عليه السلام: «ينام الرجل على الشكل ولا ينام على الحرب» (٢٥٦).

وقال عليه السلام: «وأجمل في المكتسب فإنه رب طلب قد جر إلى حرب وليس كل طالب بمرزوق» (٢٥٧).

وعن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله علمني، قال: اذهب ولا تغضب فقال الرجل: قد اكتفيت بذلك، فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح، فلما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله لا تغضب، فرمى السلاح ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو

(٢٥١) سورة البقرة: ٢١٧.

(٢٥٢) سورة البقرة: ١٩٤-١٩٥.

(٢٥٣) سورة المائدة: ٢.

(٢٥٤) بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٧٤ الباب الحادي والثلاثون.

(٢٥٥) شرح نهج البلاغة: ج ١٧ ص ٢٢٥ الطعن الخامس عشر.

(٢٥٦) بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٥٨ ب ٤ ح ٢.

(٢٥٧) شرح نهج البلاغة: ج ١٦ ص ٩٣ أقوال حكيمة في وصف الدنيا وفناء الدنيا.

قومه فقال: يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعليّ في مالي أنا أوفيكموه، فقال القوم: فما كان فهو لكم نحن أولى بذلك منكم، قال: فاصطلح القوم وذهب الغضب» (٢٥٨).

وعن داود بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الغضب مفتاح كل شر» (٢٥٩).

وعن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سلامة الدين وصحة البدن خير من المال، والمال زينة من زينة الدنيا حسنة» (٢٦٠).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يصبح المؤمن أو يمسي على ثكل خير له من أن يصبح أو يمسي على حرب فنعوذ بالله من الحرب» (٢٦١).

والحسن بن محمد الديلمي في (الإرشاد) قال: كان علي عليه السلام يوماً في حرب صفين مشتغلاً بالحرب والقتال وهو مع ذلك بين الصفين يراقب الشمس، فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين ما هذا الفعل، فقال: «أنظر إلى الزوال حتى نصلي» فقال له ابن عباس: وهل هذا وقت صلاة إن عندنا لشغلاً بالقتال عن الصلاة، فقال عليه السلام: «على ما نقاتلهم، إنما نقاتلهم على الصلاة» قال: ولم يترك صلاة الليل قط حتى ليلة الهرب (٢٦٢).

(٢٥٨) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٨٤-٨٥ ب ٣٧ ح ٣٥٨.

(٢٥٩) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٣ باب الغضب ح ٣.

(٢٦٠) وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٩٢ ب ٢٢ ح ٢١٣١٩.

(٢٦١) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣١ ب ٦ ح ٢١٩٠٤.

(٢٦٢) إرشاد القلوب: ج ٢ ص ٢١٧.

كارثة السجون

لقد كثرت السجون في بلاد العالم بصورة عامة، وفي بلادنا الإسلامية بصورة خاصة، فترى في كل بلادنا كثرة السجون، مع أن السجن في الإسلام قليل جداً، ولذا لم يكن لرسول الله ﷺ سجن، وأكثر ما كان يأمر به من حبس أحد ستة أيام فقط، ولم يكن بعده سجن إلا في زمان عمر حيث استأجر داراً عادية للسجن، مع العلم بأن الدولة الإسلامية آنذاك كانت واسعة جداً وكان ذلك ببركة أخلاق رسول الله ﷺ وتعاليمه السماوية الفطرية، وقد اضطر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى بناء سجن واحد عادي جداً في الكوفة على تفصيل ذكرناه في الكتب التي تعرضنا فيها لهذا الشأن.

مضافاً إلى أن للسجين حقوقاً مشروعة أكد عليها الإسلام^(٢٦٣) على تفصيل مذكور في (الفقه)، لا ترى شيئاً منها في هذه الأيام.

إن كثرة السجن والسجناء حالياً في بلادنا إنما هو دليل على فساد الحكام ووجود القوانين الزائدة الكابطة للحريات، وإباحتهم الخمر والقمار والفساد، وتهيئة الحكومات وسائل المخدرات والسرقة وما أشبه.

ولو طبق الإسلام كما أمر الله به في القرآن الحكيم والرسول الأعظم ﷺ وآله الأطهار (عليهم السلام) في يومنا هذا، لصار السجن أقل من القليل.

لأن الأصل في الإنسان الحرية على إطلاقها وعمومها . فيما عدا المحرمات التي حرّمها الإسلام لمصالح فردية أو اجتماعية . فكل إنسان حر في كل شيء وبكل صورة.

وقد ذكرنا ألف حرية للإنسان في كتاب (الفقه: الحريات) وغيره، وقد كانت هذه الحريات من أهم أسباب تقدم المسلمين وازدهار بلادهم، واليوم قد كتبت تلك الحريات منذ أن دخل المستعمر بلادنا، ولذا أخذوا في التأخر.

^(٢٦٣) انظر كتاب (كيف ينظر الإسلام إلى السجين؟) للإمام المؤلف Σ.

والسجن وأسبابه يناهني كثيراً من الحريات المشروعة للإنسان، ولذا حرّمه الإسلام إلا في موارد قليلة حسب المقرر شرعاً وذلك حفظاً لحقوق الآخرين وصوناً للمجتمع. وفي القاعدة الفقهية المشهورة: «الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم»^(٢٦٤)، وما دامت هذه القاعدة في انهدام في كل العالم فالسجون في ازدياد يوماً بعد يوم.

من سياسة الطغاة

هذا وقد كان دأب الطغاة ولازال أن يسجنوا الصالحين والأبرياء، فإنهم قد سجنوا حتى الأنبياء والأولياء وكبار العلماء.

قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين﴾^(٢٦٥).

وقال سبحانه: ﴿ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين﴾^(٢٦٦).

وقال تعالى: ﴿يا صاحبي السجن أ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾^(٢٦٧). وقال سبحانه: ﴿يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾[❖] وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين﴾^(٢٦٨).

وقال تعالى: ﴿ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو

^(٢٦٤) انظر تفصيل هذه القاعدة في كتاب (القواعد الفقهية) للإمام المؤلف Σ .

^(٢٦٥) سورة يوسف: ٣٣.

^(٢٦٦) سورة يوسف: ٣٦.

^(٢٦٧) سورة يوسف: ٣٩.

^(٢٦٨) سورة يوسف: ٤١-٤٢.

من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم» (٢٦٩).

وفي الروايات:

عن علي بن عبد الغفار قال: (دخل العباسيون على صالح بن وصيف ودخل صالح بن علي وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عند ما حبس أبا محمد عليه السلام فقال لهم صالح: وما أصنع قد وكلت به رجلين من أشرف من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم، فقلت لهما: ما فيه، فقالا: ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل وإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا ويدخلنا ما لا نملكه من أنفسنا فلما سمعوا ذلك انصرفوا خائبين) (٢٧٠).

وعن زياد القندي قال: كتبت إلى أبي الحسن الأول عليه السلام علمني دعاءً فإني قد بليت بشيء، وكان قد حبس ببغداد حيث اتهم بأموالهم، فكتب إليه: «إذا صليت فأطل السجود ثم قل: يا أحد من لا أحد له، حتى تنقطع النفس، ثم قل: يا من لا يزيدك كثرة الدعاء إلا جوداً وكرماً، حتى تنقطع نفسك، ثم قل: يا رب الأرباب أنت أنت الذي انقطع الرجاء إلا منك يا علي يا عظيم» قال زياد: فدعوت به ففرج الله عني وخلي سبيلي (٢٧١).

من موارد السجن الشرعي

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قطع رجل السارق بعد قطع اليد ثم لا يقطع بعد، فإن عاد حبس في السجن وأنفق عليه من بيت مال المسلمين» (٢٧٢).

في رواية أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن علي عليه السلام أنه قال: «يجب على الإمام أن يحبس الفساق من العلماء، والجهال من الأطباء، والمفالس من الأكرء» (٢٧٣).

(٢٦٩) سورة يوسف: ١٠٠.

(٢٧٠) الكافي: ج ١ ص ٥١٢ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام ح ٢٣.

(٢٧١) الكافي: ج ٣ ص ٣٢٨ باب السجود والتسبيح ح ٢٥.

(٢٧٢) الكافي: ج ٧ ص ٢٢٣ باب حد القطع ح ٦.

(٢٧٣) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٢٠ ب ٩٢ ح ٨٥.

وقال عليه السلام: «حبس الإمام بعد الحد ظلم»^(٢٧٤).

وروى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «على الإمام أن يخرج المحبوسين في الدين يوم الجمعة إلى الجمعة ويوم العيد إلى العيد فيرسل معهم فإذا قضوا الصلاة والعيد ردهم إلى السجن»^(٢٧٥).

في رواية حماد عن حريز أن أبا عبد الله عليه السلام قال: «لا يخلد في السجن إلا ثلاثة الذي يمسك على الموت يحفظه حتى يقتل، والمرأة المرتدة عن الإسلام، والسارق بعد قطع اليد والرجل»^(٢٧٦).

وروي أنه: «رفع ثلاثة نفر إلى علي عليه السلام أما واحد منهم أمسك رجلا، وأقبل الآخر فقتله، والثالث في الرؤية يراهم، ف قضى علي عليه السلام في الذي في الرؤية أن تشمل عيناه، وقضى في الذي أمسك أن يحبس حتى يموت كما أمسكه، وقضى في الذي قتل أن يقتل»^(٢٧٧).

روى السكوني بإسناده أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في رجل أمر من عبده أن يقتل رجلا فقتله، قال: «هل عبد الرجل إلا كسوطه وسيفه، فقتل السيد واستودع عبد السجن»^(٢٧٨).
وعن عامر بن السمط عن علي بن الحسين عليه السلام في الرجل يقع على أخته قال: «يضرب ضربةً بالسيف بلغت منه ما بلغت فإن عاش خلد في الحبس حتى يموت»^(٢٧٩).

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن النبي صلى الله عليه وآله كان يحبس في تهمه الدم ستة أيام فإن جاء أولياء المقتول بثبت وإلا خلى سبيله»^(٢٨٠).

وعن موسى قال: حدثنا أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام: «أن علياً عليه السلام رفع إليه رجل ضرب عبداً له وعذبه حتى مات، فضربه علي عليه السلام نكالا

^(٢٧٤) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣١٤ ب ٩٢ ح ٧٧.

^(٢٧٥) وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٣٠١ ب ٣٢ ح ٣٣٧٩٧.

^(٢٧٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣١ باب الحبس ح ٣٢٦٤.

^(٢٧٧) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٠-٣١ باب الحبس ح ٣٢٦٣.

^(٢٧٨) نزهة الناظر: ص ١٢٢ فصل المخلدون في السجن.

^(٢٧٩) وسائل الشيعة: ج ٢٨ ص ١١٦ ب ١٩ ح ٣٤٣٥٧.

^(٢٨٠) وسائل الشيعة: ج ٢٩ ص ١٦٠ ب ١٢ ح ٣٥٣٧٨.

وحبسه سنةً وغرمه قيمة العبد فتصدق به علي (عليه السلام)» (٢٨١).

وعن علي (عليه السلام) أنه قال: «لا حبس في تهمة إلا في دم والحبس بعد معرفة الحق ظلم» (٢٨٢).

السجن والسجناء في العالم

قالت (اللجنة العليا للدفاع عن المعتقلين السياسيين) في قطر: إن هناك ٢٠٠ سجين سياسي وأن الحكومة القطرية سحبت جوازات ٥٤ شخصية ثقافية وسياسية. وقالت إحصائية رسمية صدرت في موسكو: إن عدد السجناء في روسيا عام ١٩٩٧م بلغ نحو ٧٤٠ ألف سجين.

وفي بريطانيا سجلت الأرقام في نفس العام ارتفاعاً في عدد السجناء بنحو ٥٠% عن السنوات الأربع الماضية، وبلغ عدد السجناء بنحو ٦٣ ألف سجين. وكشف تقرير أمريكي صادر عن وزارة العدل هذا العام أن السجناء السود يقضي فترة أطول من السجن الأبيض الذي أدين بنفس التهمة، وذكر التقرير: أن الأسود الذي يدان بتهمة الاغتصاب يقضي ٧٠ شهراً سجناً في حين أن المعتصب الأبيض يقضي في السجن ٥٦ شهراً، وكشف التقرير عن وجود مليونين وثمانمائة ألف سجين في كل الولايات الأمريكية بارتفاع نسبته ٧% في كل عام.

(٢٨١) الجعفریات: ص ١٢٣ باب القصاص بين الأحرار والعبيد.

(٢٨٢) مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٤٠٣ ب ٢٤ ح ٢١٦٧٢.

كارثة التعذيب

لقد كثر التعذيب في البلاد الإسلامية وغيرها مما يدل على التخلف الكبير، ففي كل بلاد الإسلام ترى قساوة التعذيب حسب ما رأيناه وسمعنا به منذ نصف قرن. مع العلم بأنه لا تعذيب في الإسلام إطلاقاً، وهو من أشد المحرمات، فإنه إهانة للبشرية ولكرامة الإنسان الذي قال في حقه تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾^(٢٨٣). كما هو إهانة للمعذب . بالكسر . أيضاً قبل أن يكون إهانة للمعذب . بالفتح . حيث يدل على خبث سريرته وضعفه وعدم خضوعه للحق بل اتباعه لسبيل الشيطان، وعدم تمكنه من إفهام الطرف بالحوار والمنطق.

ولا فرق في حرمة التعذيب بين أن يكون المعذب . بالفتح . مسلماً أو غير مسلم، بل حتى لو كان محارباً للمسلمين، ثم استولى المسلمون فلم يجز أن يعذب، وإن عذب به شخص نهاه الإسلام أشد نهي . كما ذكره الفقهاء ودل عليه إطلاق الأدلة مثل: «لا يعذب بالنار إلا رب النار»^(٢٨٤)، وما أشبه مما ذكر في النص والفتوى.

ولم ينم رسول الله ﷺ حيث إن بعض من جاء لمحاربه قيد بالحبل مشدوداً عليه بشدة، مما كان يئن منه^(٢٨٥).

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى، الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى، فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾^(٢٨٦). وقال سبحانه: ﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون

^(٢٨٣) سورة الإسراء: ٧٠.

^(٢٨٤) بحار الأنوار: ج ٦١ ص ٢٤٤ ب ١٠ ضمن ح ٢.

^(٢٨٥) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٦١ ب ١.

^(٢٨٦) سورة البقرة: ١٧٨.

الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم» (٢٨٧).

وعن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام قال: «من أقر عند تجريد أو حبس أو تخويف أو تهديد فلا حد عليه» (٢٨٨).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن أول ما استحل الأمراء العذاب لكذبة كذبها أنس بن مالك على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه سمر يد رجل إلى الحائط ومن ثم استحل الأمراء العذاب» (٢٨٩).

وعن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أشار على أخيه المسلم بسلاحه لعنته الملائكة حتى ينحيه» (٢٩٠).

وعن أحدهما عليه السلام قال: «لا يقطع السارق حتى يقر بالسرقة مرتين، فإن رجع ضمن السرقة ولم يقطع إذا لم يكن شهود» (٢٩١) وقال: «لا يرحم الزاني حتى يقر أربع مرات إذا لم يكن شهود، فإن رجع ترك ولم يرحم» (٢٩٢).

وعن طلحة بن زيد عن جعفر قال حدثني بعض أهلي: أن شاباً أتى أمير المؤمنين عليه السلام فأقر عنده بالسرقة، قال فقال له علي عليه السلام: «إني أراك شاباً لا بأس بهيئتك، فهل تقرأ شيئاً من القرآن» قال: نعم سورة البقرة، فقال: «فقد وهبت يدك لسورة البقرة» (٢٩٣).

وفي قصة بدر أن قريش بعثوا عبيدها ليستقوا من الماء، فأخذهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا لهم: من أنتم؟
قالوا: نحن عبيد قريش.
قالوا: فأين العير؟

(٢٨٧) سورة آل عمران: ٢١.

(٢٨٨) وسائل الشيعة: ج ٢٣ ص ١٨٥ ب ٤ ح ٢٩٣٤٣.

(٢٨٩) بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٠٣ ب ٩٤ ح ١.

(٢٩٠) مستدرک الشيعة: ج ٩ ص ١٤٨ ب ١٤٢ ح ١٠٥١٢.

(٢٩١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٦١ باب حد السرقة ح ٥١٠٣.

(٢٩٢) مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ١٦ ب ١٠ ح ٢١٨٧٠.

(٢٩٣) تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ١٢٧ ب ٨ ح ١٢٣.

قالوا: لا علم لنا بالغير.

فأقبلوا يضربونهم، وكان رسول الله ﷺ يصلي فانفتل من صلاته وقال: «إن صدقوكم ضربتموهم وإن كذبوكم تركتموهم».

فأتوه بهم، فقال لهم: «من أنتم»؟

قالوا: يا محمد نحن عبيد قريش.

قال: «كم القوم»؟

قالوا: لا علم لنا بعددهم.

قال: «كم ينحرون كل يوم من جزور»؟

قالوا: تسعة إلى عشرة.

فقال رسول الله ﷺ: «القوم تسعمائة إلى ألف رجل» فأمر ﷺ بهم فحبسوا وبلغ ذلك قريشا ففزعوا وندموا على مسيرهم (٢٩٤).

وقد ورد أنه: أخذ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فيمن أخذ صفية بنت حيي، فدعا بلالا فدفعها إليه وقال له: «لا تضعها إلا في يدي رسول الله ﷺ حتى يرى فيها رأيه» فأخرجها بلال ومر بها إلى رسول الله ﷺ على القتلى وقد كادت تذهب روحها، فقال ﷺ: «أنزعت منك الرحمة يا بلال» ثم اصطفاها لنفسه ثم أعتقها وتزوجها (٢٩٥).

ثم إن على القاضي أن يصل إلى الحقيقة عبر الطرق الشرعية لا التعذيب.

عن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: دخل أمير المؤمنين (عليه السلام) المسجد فاستقبله شاب ييكي وحوله قوم يسكتونه، فقال علي (عليه السلام): «ما أبكاك؟».

فقال: يا أمير المؤمنين إن شريحاً قضى عليّ بقضية ما أدري ما هي، إن هؤلاء النفر خرجوا بأبي معهم في السفر فرجعوا ولم يرجع أبي، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله، فقالوا: ما ترك مالا، فقدمتهم إلى شريح فاستحلفهم، وقد علمت يا أمير المؤمنين أن أبي خرج ومعه مال كثير.

فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام): «ارجعوا».

(٢٩٤) بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٢١٨ . ٢١٩ . ب ١٠ غزوة بدر الكبرى.

(٢٩٥) بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٢٢ ب ٢٢ غزوة خيبر وفدك وقدم جعفر.

فرجعوا والفتى معهم إلى شريح، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا شريح كيف قضيت بين هؤلاء؟

فقال: يا أمير المؤمنين ادعى هذا الفتى على هؤلاء النفر أنهم خرجوا في سفر وأبوه معهم فرجعوا ولم يرجع أبوه، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله: فقالوا: ما خلف مالا، فقلت للفتى: هل لك بينة على ما تدعي؟ فقال: لا، فاستحلفتهم، فحلفوا.
فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هيهات يا شريح هكذا تحكم في مثل هذا».

فقال يا أمير المؤمنين: فكيف؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله لأحكمن فيهم بحكم ما حكم به خلق قبلي إلا داود النبي عليه السلام، يا قنبر ادع لي شرطة الخميس»، فدعاهم فوكل بكل رجل منهم رجلا من الشرطة، ثم نظر إلى وجوههم فقال: «ماذا تقولون أتقولون إني لا أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى، إني إذا لجاهل» ثم قال: «فرقوهم وغطوا رؤوسهم».

قال: ففرق بينهم وأقيم كل رجل منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد ورؤوسهم مغطاة بثيابهم، ثم دعا بعبيد الله بن أبي رافع كاتبه فقال: «هات صحيفة ودواة» وجلس أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في مجلس القضاء وجلس الناس إليه، فقال لهم: «إذا أنا كبرت فكبروا» ثم قال للناس: «اخرجوا» ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه ثم قال لعبيد الله بن أبي رافع: «اكتب إقراره وما يقول» ثم أقبل عليه بالسؤال فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «في أي يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم؟».

فقال الرجل: في يوم كذا وكذا.

قال: «وفي أي شهر؟».

قال: في شهر كذا وكذا.

قال: «في أي سنة؟».

قال: في سنة كذا وكذا.

قال: «وإلى أين بلغت في سفركم حتى مات أبو هذا الفتى؟».

قال: إلى موضع كذا وكذا.

قال: «وفي منزل من مات؟».

قال: في منزل فلان بن فلان.

قال: «وما كان مرضه؟».

قال: كذا وكذا.

قال: «وكم يوماً مرض؟».

قال: كذا وكذا.

قال: «ففي أي يوم مات ومن غسله ومن كفنه وبما كفنتموه ومن صلى عليه ومن نزل قبره؟».

فلما سأله عن جميع ما يريد كبر أمير المؤمنين عليه السلام وكبر الناس جميعاً، فارتاب أولئك الباقون ولم يشكوا أن صاحبهم قد أقر عليهم وعلى نفسه، فأمر أن يغطى رأسه وينطلق به إلى السجن، ثم دعا بآخر فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه ثم قال: «كلا زعمتم أني لا أعلم ما صنعتكم».

فقال: يا أمير المؤمنين ما أنا إلا واحد من القوم ولقد كنت كارهاً لقتله، فأقر.

ثم دعا بواحد بعد واحد كلهم يقر بالقتل وأخذ المال، ثم رد الذي كان أمر به إلى السجن فأقر أيضاً، فألزمهم المال والدم.

فقال شريح: يا أمير المؤمنين وكيف حكم داود النبي عليه السلام؟

فقال: «إن داود النبي عليه السلام مر بغلظة يلعبون وينادون بعضهم بـ (يا مات الدين) فيجيب

منهم غلام، فدعاهم داود عليه السلام فقال: يا غلام ما اسمك؟

قال: مات الدين.

فقال له داود عليه السلام: من سمك بهذا الاسم؟

فقال: أمي.

فانطلق داود عليه السلام إلى أمه فقال لها: يا أيتها المرأة ما اسم ابنك هذا؟

قالت: مات الدين.

فقال لها: ومن سماه بهذا؟

قالت: أبوه.

قال: وكيف كان ذلك؟

قالت: إن أباه خرج في سفر له ومعه قوم وهذا الصبي حمل في بطني فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي، فسألتهم عنه، فقالوا: مات.

فقلت لهم: فأين ما ترك؟

قالوا: لم يخلف شيئاً.

فقلت: هل أوصاكم بوصية؟

قالوا: نعم زعم أنك حبلى فما ولدت من ولد جارية أو غلام فسميه مات الدين، فسميته.

قال داود عليه السلام: وتعرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجك؟

قالت: نعم.

قال: فأحياء هم أم أموات؟

قالت: بل أحياء.

قال: فانطلقى بنا إليهم.

ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم بعينه وأثبت عليهم المال والدم، وقال للمرأة: سمي ابنك هذا عاش الدين ^(٢٩٦).

من أسباب التعذيب

وما نراه من التعذيب المنتشر في بلادنا هو بسبب عدم الإيمان بالله عزوجل، وعدم الوعي، وعدم التعددية السياسية، وعدم استقلالية القضاء، وما أشبه.

التكنولوجيا والتعذيب

نشرت بعض الصحف الغربية تقريراً مفصلاً عن التطور الحاصل في أساليب التعذيب بالكهرباء، ذكرت فيه: أن القائمين على الأمر ظلوا يفضلون الكهرباء في التعذيب، لأنها أشد خطراً وأسرع أثراً، ففي دقيقة واحدة يمكن أحداث صدمة للشخص تروجه وتزلزل كيانه. في السابق كان المرء يصعق عن طريق اللمس بأسلاك موصولة ببطارية سيارة، غير إن العقد الأخير شهد تطورات مثيرة في هذا المجال، حيث ظهرت أدوات عالية التقنية استندت إلى التكنولوجيا الأمريكية، وقد ظهرت في العالم خلال ذلك العقد مائة شركة تبيع أسلحة

^(٢٩٦) الكافي: ج ٧ ص ٣٧١-٣٧٢ باب النوادر ح ٨.

صدمة صغيرة يدوية، لا يتجاوز ثمن الواحد منها ٢٠٠ دولار، مخصصة للاستخدام من قبل الشرطة لإكراه المقبوض عليهم وانتزاع المعلومات منهم. كما جرى بيع عشرات الآلاف من الأدوات الأرخص ثمناً، التي تقول الإعلانات إنها تحدث صدمة تبلغ قوتها ٥٠ ألف فولت أو أكثر.

وعلى مدى العام الماضي ظلت (منظمة العفو الدولية) تخوض معركة مع شركات صناعية وحكومات في أرجاء العالم لكي تقيد التجارة بهذه الأدوات، وفي تقدير المنظمة فإن التعذيب بالصدمة الكهربائية أو إساءة معاملة السجناء بأدوات الصدمة تجري في ٥٠ بلداً على الأقل من بلدان الشرق الأوسط وأفريقيا وأميركا اللاتينية وآسيا، وعلى حد تعبير أحد خبراء المنظمة الذين يتابعون تلك الحالات، فإن الذين يمارسون التعذيب اكتشفوا إن هذه الأسلحة مثالية لأغراضهم الشريرة، فهي رخيصة وسهلة الإخفاء ويصعب اكتشاف آثارها.

وكان الأمريكيون قد طوروا تكنولوجيا الصدمة في أوائل السبعينيات، لكي تكون وسيلة غير قاتلة في أيدي الشرطة تشل حركة المجرمين الذين يتسمون بالشراسة والعنف، فظهرت "قضبان الصدمة"، التي تشبه المصايح اليدوية الصغيرة أو الهواتف النقالة، وهي تعمل على بطاريات عادية ويمكنها إحداث سلسلة من الصدمات التي تستمر لمدة جزء من الثانية، وتسبب انقباضاً في العضلات تجعل الضحية يتلوى وينتفض على الأرض، وأدوات من هذا القبيل تعتبر مثالية للذين يريدون استخدامها في التعذيب.

ونقلت الجرائد والمجلات العربية: أن ١٢ فلسطينياً ماتوا من التعذيب في السجون الفلسطينية وان للسلطة الفلسطينية ١٠ أجهزة مخابرات تتنافس وتتضارب وهي لا تخضع لأي رقابة دستورية.

وقال مدافعون عن حقوق الإنسان إن ١٥٠ مشتبهاً في ممارستهم التعذيب من جميع أنحاء العالم يعيشون بحرية في الولايات المتحدة.

وحثت (منظمة العفو الدولية) الولايات المتحدة على محاكمة عشرات الأفراد الذين تقول إنهم فروا لأميركا هرباً من العدالة.

وتقول المنظمة: إن واشنطن اعترفت بأن ما يصل لألف شخص مطلوب القبض عليهم لممارستهم انتهاكات لحقوق الإنسان ربما يكونون مقيمين في البلاد.

وأصدرت المنظمة تقريرا في ١٧٤ صفحة بعنوان (الولايات المتحدة الأمريكية: ملجأ آمن لمرتكبي التعذيب). ويحدد التقرير أسماء ١٣ مشتبه بهم دخلوا البلاد على الرغم من الاتهامات الموجهة إليهم.

وقال المدير التنفيذي لمنظمة العفو الدولية في أمريكا: الحكومة الأمريكية لم تحاكم أيًا منهم بتهمة التعذيب، وهذا موقف شائن وغير مبرر.

ويقول التقرير: إن أمريكا فشلت في تطبيق قانون صدر قبل ثمانية أعوام يسمح بمحاكمة المشتبه بارتكابهم جرائم تعذيب في أي مكان في العالم.

وأضاف: عندما يسير مرتكبو التعذيب في الشوارع متمتعين بحصانة، فإن الإنسانية كلها تعاني وليس فقط ضحاياهم.

وفي التقرير: إن جنديا من صرب البوسنة أحد المشتبه بهم الذين يعيشون في الولايات المتحدة وكان هذا الجندي قد اتهم بالمشاركة في تعذيب مسلمي البوسنة على مدى سنتين.

وفي حالة أخرى الولايات المتحدة منحت جنسيتها لمسؤول بالحكومة الإثيوبية على الرغم من إدانة المحكمة له بارتكاب جريمة التعذيب وأمرته بدفع ١٥ مليون دولار كتعويضات.

وقال التقرير: إن المشتبه في انتهاكهم حقوق الإنسان جاءوا إلى الولايات المتحدة من عدة دول من بينها البوسنة وشيلي وهايتي وإثيوبيا والسلفادور وكوبا.

معاهدات لمنع التعذيب

هذا وصادقت دورة حقوق الإنسان في جنيف على لائحة تقر بروتوكولا إضافيا إلى

معاهدة منع التعذيب يتم بموجبه تشكيل آليات دولية ووطنية لزيارة أماكن الاعتقال بغرض تجنب تعرض المعتقلين للتعذيب. البروتوكول الذي ساهمت بعض الدول بشكل مكثف في

التحضير له اعتبر من قبل منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان أكبر إنجاز لدورة هذا العام.

فبأغلبية تسعة وعشرين صوتا ومعارضة عشرة بلدان وامتناع أربعة عشر عن التصويت،

وافقت الدورة الثامنة والخمسون للجنة حقوق الإنسان على إضافة بروتوكول للمعاهدة الدولية لمناهضة التعذيب.

البروتوكول الجديد الذي بدأت مناقشته قبل عشرين عاما والذي انكب فريق عمل على

صياغته منذ عشرة أعوام، ومن بين ما ينص عليه البروتوكول، إقامة آليتين لمراقبة مدى احترام

الدول لبنود معاهدة منع التعذيب التي تعود إلى عام ١٩٨٤. إذ ينص البروتوكول الإضافي على ضرورة قيام آليات مستقلة دولية ووطنية، بزيارات دورية لمراكز الاعتقال، بهدف التأكد من عدم تعريض السجناء والمعتقلين للتعذيب.

وبإضافة هذا البروتوكول تكون معاهدة مناهضة التعذيب قد دعمت بآليات مراقبة كانت تنقصها خصوصاً وان البروتوكول ينص على تشكيل لجنة فرعية دولية مهمتها تحديد مراكز الاعتقال التي يجب زيارتها والتي عليها إشعار الدولة المعنية بذلك قبل الشروع في الزيارة. والمنظمات غير الحكومية المناهضة للتعذيب والمدافعة عن حقوق الإنسان التي تعتبر أن التعذيب لازال يمارس في أكثر من مائة وخمسين دولة في العالم، تعتبر المصادقة على البروتوكول الإضافي، أكبر إنجاز يتم تحقيقه خلال الدورة الحالية للجنة حقوق الإنسان.

فقد رحبت ممثلة منظمة العفو الدولية على أنه تصويت تاريخي، ولكنها تعيد إلى الذاكرة أن النقاش استغرق عشرين عاماً، لكي تنتهي إلى التساؤل كم عدد المعتقلين الذين تعرضوا للتعذيب خلال هذه الفترة؟.

ويذكر أن البروتوكول الإضافي الملحق بمعاهدة مناهضة التعذيب، سيدخل حيز التطبيق بمجرد توقيع عشرين دولة عليه. كما يتطلب الأمر مصادقة المجلس الاقتصادي والاجتماعي عليه وكذلك مصادقة الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة في دورتها القادمة.

أما الدولة العربية فالبحرين هي الوحيدة بين أعضاء لجنة حقوق الإنسان الثلاثة والخمسين التي ساندت البروتوكول، حيث عبر ممثلها عن الأسف لكون البروتوكول لم تتم المصادقة عليه بالإجماع، ويرى أنه بمثابة تعزيز لوسائل محاربة التعذيب.

لكن الملفت للانتباه أن باقي الدول العربية في لجنة حقوق الإنسان، إما امتنعت عن التصويت مثلما هو الحال بالنسبة للجزائر، أو عارضت المشروع مثل المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية الليبية والسودان.

إن الدول التي عارضت المشروع عللت ذلك بشتى الوسائل. فليبيا على سبيل المثال لا ترغب في إقامة نظام زيارات ملزم وبدون موافقة مسبقة للبلد المعني، كما عللت ذلك بالرغبة في أن يتم اعتماد وثيقة دولية جديدة بإجماع الدول.

ويذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية حاولت عبر نشاطها وراء الكواليس عرقلة المصادقة على هذا البروتوكول، لأنها هي الأخرى لا ترغب في هذه الظروف رؤية آليات مراقبة تفرض عليها من الخارج.

وقد رفضت الحكومة الأسترالية التوقيع على بروتوكول للأمم المتحدة حول حقوق الإنسان يقضي بالسماح لمفتشي المهجرة بإجراء حملات تفتيشية لتقصي أوضاع مراكز الاعتقال. وكانت مفوضية الأمم المتحدة العليا لحقوق الإنسان قد أجازت بروتوكولا اختياريا لمعاهدة ضد التعذيب لتصادق الجمعية العامة للأمم المتحدة عليه.

ورفض رئيس الوزراء الأسترالي إلزام حكومته ببنود الاتفاقية والتوقيع عليها بدعوى أن بلاده ليس لديها ما تخفيه خاصة وأن أستراليا قد وافقت في الماضي على كل مطالب الأمم المتحدة بالتفتيش، وأضاف بالقول: يجب وضع حد للأمر.

وسيزور مبعوث الأمم المتحدة الخاص لشؤون حقوق الإنسان معسكرات وبمبرا التي أثار ساكنوها من طالبي اللجوء هناك جدلاً حاميا حول الأساليب التي تتبعها أستراليا تجاه اللاجئين.

إلى غير ذلك مما هو كثير في بلادنا خاصة.

فضح التعذيب

ثم إنه يلزم فضح التعذيب، والحيلولة دون وقوعه، ولا يكون ذلك من التدخل في الشؤون الداخلية، بل حتى وإن كان، فإن قانون أن الأمر الداخلي لا يرتبط بالأمم المتحدة وما أشبه غير صحيح.

فالإسلام لا يرى فرقا بين الأمور الداخلية والأمور الخارجية في ذلك، فلا فرق في من يضطهد إنساناً بين أن يكون خارج الوطن الذي قرره أو داخل الوطن، فقد قرر الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدفاع عن المظلوم، سواء كان تارك المعروف أو فاعل المنكر من نفس القوم، أو الوطن، أو اللغة، أو غيرها من أبعد من يكون حسب اصطلاحهم.

وقد أعطى أمير المؤمنين علي عليه السلام الماء للجهيش المحارب له ^(٢٩٧)، مما تعلّمه من رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٢٩٨)، وتعلّم منه الإمام الحسين عليه السلام في طريقه إلى كربلاء ^(٢٩٩).
وفي حقوق الإنسان الذي ذكره الفقهاء ما هو أوسع وأوسع مما ذكره القائمون بها اليوم
في الغرب.

^(٢٩٧) راجع شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٢٣-٢٤ القول في نسب أمير المؤمنين عليه السلام وذكر لمع يسيرة من فضائله.

^(٢٩٨) راجع بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٣٢ ب ٢٦ فتح مكة.

^(٢٩٩) راجع بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٦ ب ٣٧.

كارثة الاستبداد

ومما تشكو منه البلاد الإسلامية هو الاستبداد في كل وحدة واجتماع. بدءاً من العائلة، حيث يستبد فيها . كثيراً ما . الأزواج فيما بينهم، والآباء على من يعولونهم، في المأكل والملبس والمسكن وغيرها، بل وحتى في زواج الشباب والفتيات. وانتهاءً إلى رئاسة الحكومة فهي تأتي في الأغلب الأغلب عن طريق السلاح أو الوراثة، وفي قليل من الأحيان عن طريق ثورة شعبية، ثم يستبد الحكام الجدد ويضربون بآراء الناس عرض الحائط، ويكون لهم كل رئاسة ومال وسلطة وامتياز ويحرمون الشعب من حقوقه المشروعة.

وهذا من أهم أسرار تأخر المسلمين عامة بكل كثرتهم الذي بلغ ملياري نسمة، حسب الإحصاءات الأخيرة.

وقد قال سبحانه: ﴿وتشاور﴾ (٣٠٠).

وقال تعالى: ﴿أمرهم شورى﴾ (٣٠١).

وقال عزوجل: ﴿شاورهم﴾ (٣٠٢).

ومن أسباب تقدم الغربيين عليهم هو هذا.

فبينما هم مستبدون ترى غيرهم متشاورين، فقد انطبق قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مرة أخرى . مضافاً إلى مرات ومرات غيرها .: «الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم» (٣٠٣).

(٣٠٠) سورة البقرة: ٢٣٣.

(٣٠١) سورة الشورى: ٣٨.

(٣٠٢) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٣٠٣) نهج البلاغة، الرسائل: ٤٧ ومن وصية له (عليه السلام) للحسن والحسين (عليه السلام) لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله).

ومن الواضح أن الدنيا دار أسباب ومسببات وقال تعالى: ﴿كَلَّا نَمْد هُوَ لَأَمْ
وهؤلاء﴾^(٣٠٤) ومن المستحيل أن لا تؤثر العلة بما هي هي في ترتب المعلول، إلا إذا كانت
إرادة الله سبحانه على الخلاف برسم الإعجاز في الممكن، أما المستحيل ذاتاً مثل أن يصبح
اثنين في اثنين خمسة أو ثلاثة، أو ما أشبه ذلك من الأمور الحسابية والهندسية ونحوهما فلا
استثناء للإعجاز فيه.

ولتغيير الأمر وتحوله من الاستبداد إلى المشاورة، ومن الحزب الواحد إلى التعددية
السياسية، بحاجة إلى مئات الملايين من الكتب التوعوية حتى يتربى النشء تربية عقلية شرعية،
وعند ذلك يمكن الوصول إلى هذه الحالة الصحيحة التي بها يمكن الشروع في التقدم
والازدهار بإذن الله تعالى.

قال سبحانه: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك﴾^(٣٠٥).

وقال تعالى: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون
بصير﴾^(٣٠٦).

وقال سبحانه: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾^(٣٠٧).

وقال تعالى: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾^(٣٠٨).

وقال سبحانه: ﴿قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى﴾^(٣٠٩).

وقال تعالى: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن
يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾^(٣١٠).

^(٣٠٤) سورة الإسراء: ٢٠.

^(٣٠٥) سورة آل عمران: ١٥٩.

^(٣٠٦) سورة هود: ١١٢.

^(٣٠٧) سورة طه: ٢٤.

^(٣٠٨) سورة طه: ٤٣.

^(٣٠٩) سورة طه: ٤٥.

^(٣١٠) سورة طه: ٨١.

وقال سبحانه: ﴿ولو رحمتناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون﴾ (٣١١).

وقال تعالى: ﴿وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين﴾ (٣١٢).

وقال سبحانه: ﴿هذا وإن للطاغين لشر مآب﴾ (٣١٣).

وقال تعالى: ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون﴾ (٣١٤).

وقال سبحانه: ﴿وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى﴾ (٣١٥).

وقال تعالى: ﴿ألا تطغوا في الميزان﴾ (٣١٦).

وقال سبحانه: ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾ (٣١٧).

وقال تعالى: ﴿فأما من طغى ﴿﴾ وآثر الحياة الدنيا ﴿﴾ فإن الجحيم هي المأوى﴾ (٣١٩).

وقال سبحانه: ﴿وفرعون ذي الأوتاد ﴿﴾ الذين طغوا في البلاد ﴿﴾ فأكثروا فيها

الفساد ﴿﴾ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴿﴾ إن ربك لبالمرصاد﴾ (٣٢٠).

وعن ابن القداح عن جعفر بن محمد رضي الله عنه عن آبائه رضي الله عنهم قال: «قيل: يا رسول الله ما الحزم؟ قال: مشاورة ذوي الرأي واتباعهم» (٣٢١).

وعن السري بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً

(٣١١) سورة المؤمنون: ٧٥.

(٣١٢) سورة الصافات: ٣٠.

(٣١٣) سورة ص: ٥٥.

(٣١٤) سورة الطور: ٣٢.

(٣١٥) سورة النجم: ٥٢.

(٣١٦) سورة الرحمن: ٨.

(٣١٧) أي بطغيانهم، كما في بعض التفاسير.

(٣١٨) سورة الحاقة: ٥.

(٣١٩) سورة النازعات: ٣٧-٣٩.

(٣٢٠) سورة الفجر: ١٠-١٤.

(٣٢١) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٣٩ ب ٢١ ح ١٥٥٨٢.

قال: لا مظاهره أوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبير»^(٣٢٢).

وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: «في التوراة أربعة أسطر، من لا يستشر يندم، والفقر الموت الأكبر، كما تدين تدان، ومن ملك استأثر»^(٣٢٣).

وعن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لن يهلك امرؤ عن مشورة»^(٣٢٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا ظهير كالمشاورة»^(٣٢٥).

وقال عليه السلام: «من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها»^(٣٢٦).

وقال عليه السلام: «الاستشارة عين الهداية»^(٣٢٧).

وقال عليه السلام: «خاطر بنفسه من استغنى برأيه»^(٣٢٨).

وعن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «استشر العاقل من الرجال الورع فإنه لا يأمر إلا بخير، وإياك والخلاف فإن مخالفة الورع العاقل مفسدة في الدين والدنيا»^(٣٢٩).

وعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اعلموا أن الله يبغض من خلقه المتلون فلا تزولوا عن الحق وأهله فإن من استبد بالباطل وأهله هلك وفاتته الدنيا وخرج منها صاغرا»^(٣٣٠).

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوذ في كل

^(٣٢٢) بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٠٠ ب ٤٨ ح ١٧.

^(٣٢٣) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٣٩ ب ٢١ ح ١٥٥٨٤.

^(٣٢٤) المحاسن: ج ٢ ص ٦٠١ ب ٣ ح ١٨.

^(٣٢٥) بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٥ ب ١ ح ٤٠.

^(٣٢٦) بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٠٤ ب ٤٨ ضمن ح ٣٨.

^(٣٢٧) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٤٠ ب ٢١ ح ١٥٥٨٨.

^(٣٢٨) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٤٠ ب ٢١ ح ١٥٥٨٨.

^(٣٢٩) بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٠١-١٠٢ ب ٤٨ ح ٢٦.

^(٣٣٠) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٢٦ ب ١٠٠ ح ٥.

يوم من ست، من الشك والشرك والحمية والغضب والبغي والحسد»^(٣٣١).

وعن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال: الظلم ثلاثة، ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله، فأما الظلم الذي لا يغفره فالشرك، وأما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد»^(٣٣٢).
وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَلْصَاد﴾^(٣٣٣)، قال: «قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة»^(٣٣٤).

وعن وهب بن عبد ربه وعبيد الله الطويل عن شيخ من النخع قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إني لم أزل والياً منذ زمن الحجاج إلى يومي هذا فهل لي من توبة، قال: فسكت، ثم أعدت عليه، فقال: «لا، حتى تؤدي إلى كل ذي حق حقه»^(٣٣٥).

وعن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله»^(٣٣٦).

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما حضر علي ابن الحسين عليه السلام الوفاة ضمني إلى صدره ثم قال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة وبما ذكر أن أباه أوصاه به قال: يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلا الله»^(٣٣٧).

وعن حفص بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام «من خاف القصاص كف عن ظلم الناس»^(٣٣٨).

وعن صفوان عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من أصبح لا ينوي

^(٣٣١) بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٥٢ ب ١٣١ ح ١٤.

^(٣٣٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٣٠-٣٣١ باب الظلم ح ١.

^(٣٣٣) سورة الفجر: ١٤.

^(٣٣٤) وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٤٧ ب ٧٧ ح ٢٠٩٤٤.

^(٣٣٥) الكافي: ج ٢ ص ٣٣١ باب الظلم ح ٣.

^(٣٣٦) بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٢٩ ب ٧٩ ح ٦٠.

^(٣٣٧) الخصال: ج ١ ص ١٦ الوصية بخصلة ح ٥٩.

^(٣٣٨) الكافي: ج ٢ ص ٣٣١ باب الظلم ح ٦.

ظلم أحد غفر الله له ما أذنب ذلك اليوم ما لم يسفك دماً أو يأكل مال يتيم حراماً» (٣٣٩).
وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم
القيامة» (٣٤٠).

(٣٣٩) وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٤٨-٤٩ ب ٧٧ ح ٢٠٩٤٧.

(٣٤٠) الكافي: ج ٢ ص ٣٣٢ باب الظلم ح ١٠.

كارثة البيئة

أخذت البيئة في الأرض والماء والهواء . وتبعاً لها في النور . تزداد تلوثاً يوماً بعد يوم، والازدياد من جهة تزايد أسبابه الصناعية ونحوها.

فبعض التلوث من جهة الأطماع الاقتصادية، وبعضه حباً للسيطرة والاستعمار، وبعضه من جهة قوانين مغلوبة يلتزم بها العالم المنحرف عن قوانين الله.

وقد أصبحت ظاهرة تلوث البيئة من أخطر المشاكل التي تعاني منها البشرية اليوم، فالغازات والأبخرة المتصاعدة من المعامل المنتشرة في شتى أرجاء المعمورة أدت إلى زيادة الاحتباس الحراري للككرة الأرضية، كما أن ازدياد ثقب الأوزون وغيرها من الأخطار البيئية التي أخذت تهدد أمن البيئة والإنسان معاً.

ولقد دعا الإسلام من خلال الآيات الكريمة والروايات الشريفة إلى الحفاظ على البيئة وعدم الإضرار بالآخرين ونهى عن الفساد في البر والبحر.

قال تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾^(٣٤١).

وقال سبحانه: ﴿وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون﴾^(٣٤٢).

وقال تعالى: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمت الله قريب من المحسنين﴾^(٣٤٣).

وقال سبحانه: ﴿الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً

^(٣٤١) سورة الروم: ٤١ .

^(٣٤٢) سورة المائدة: ٦٢ .

^(٣٤٣) سورة الأعراف: ٥٦ .

فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴿٣٤٤﴾ .
وقال تعالى: ﴿الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من
السماء ماءً فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى﴾ ﴿٣٤٥﴾ .

وقال سبحانه: ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه
توقدون﴾ ﴿٣٤٦﴾ .

وقال تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه
وإليه النشور﴾ ﴿٣٤٧﴾ .

وعن علي بن إبراهيم رفعه قال: خرج أبو حنيفة من عند أبي عبد الله عليه السلام وأبو الحسن
موسى عليه السلام قائم وهو غلام، فقال له أبو حنيفة: يا غلام أين يضع الغريب ببلدكم؟ فقال:
«اجتنب أفنية المساجد وشطوط الأنهار ومساقط الثمار ومنازل النزال ولا تستقبل القبلة
بغائط ولا بول وارفع ثوبك وضع حيث شئت» ﴿٣٤٨﴾ .

وعن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثلاث ملعون من
فعلهن، المتغوط في ظل النزال، والمنايع الماء المتتاب، وساد الطريق المسلوك» ﴿٣٤٩﴾ .

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نهى النبي صلى الله عليه وآله أن يطمح الرجل ببوله من
السطح أو من الشيء المرتفع في الهواء» ﴿٣٥٠﴾ .

وعن محمد بن يحيى بإسناده رفعه قال: سئل أبو الحسن عليه السلام ما حد الغائط؟ قال: «لا
تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تستقبل الريح ولا تستدبرها» ﴿٣٥١﴾ .

(٣٤٤) سورة البقرة: ٢٢ .

(٣٤٥) سورة طه: ٥٣ .

(٣٤٦) سورة يس: ٨٠ .

(٣٤٧) سورة الملك: ١٥ .

(٣٤٨) الكافي: ج ٣ ص ١٦ باب الموضع الذي يكره أن يتغوط فيه أو يبالي ح ٥ .

(٣٤٩) الكافي: ج ٢ ص ١٩٢ باب أصول الكفر ح ١٢ .

(٣٥٠) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٣٥١-٣٥٢ ب ٣٣ ح ٩٣٢ .

(٣٥١) الكافي: ج ٣ ص ١٥ باب الموضع الذي يكره أن يتغوط فيه أو يبالي ح ٣ .

وروي في حديث آخر: «لا تستقبل الشمس ولا القمر» (٣٥٢).

وعن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام: أين يتوضأ الغرباء؟ قال «يتقي شطوط الأنهار والطرق النافذة وتحت الأشجار المثمرة ومواضع اللعن» ف قيل له: وأين مواضع اللعن؟ قال: «أبواب الدور» (٣٥٣).

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من فقه الرجل أن يرتاد موضعاً لبوله» (٣٥٤).

وعن السكوني عن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يتغوط على شفير بئر ماء يستعذب منها، أو نهر يستعذب، أو تحت شجرة فيها ثمرتها» (٣٥٥).

وعن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: «وكره البول على شط نهر جار وكره أن يحدث إنسان تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت وكره أن يحدث الرجل وهو قائم» (٣٥٦).

وعن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله كره لكم أيتها الأمة أربعاً وعشرين خصلةً ونهاكم عنها» إلى أن قال: «وكره البول على شط نهر جار وكره أن يحدث الرجل تحت شجرة مثمرة قد أينعت أو نخلة قد أينعت يعني أثمرت» (٣٥٧).

وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من تخلى على قبر أو بال قائماً أو بال في ماء قائم أو مشى في حذاء واحد أو شرب قائماً أو خلا في بيت وحده وبات على غمر فأصابه شيء من الشيطان لم يدعه إلا أن يشاء الله وأسرع ما يكون الشيطان إلى الإنسان وهو على بعض هذه الحالات» (٣٥٨).

(٣٥٢) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٣٤٣ ب ٢٥ ح ٩٠٦.

(٣٥٣) تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٣٠ ب ٣ ح ١٧.

(٣٥٤) الكافي: ج ٣ ص ١٥ باب الموضع الذي يكره أن يتغوط فيه أو يبال ح ١.

(٣٥٥) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٣٢٥ ب ١٥ ح ٨٥٤.

(٣٥٦) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٣٢٧ ب ١٥ ح ٨٦٠.

(٣٥٧) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٣٢٨ ب ١٥ ح ٨٦٢.

(٣٥٨) بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٣ ب ٢ ضمن ح ١٣.

وعن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «ثلاثة يتخوف منها الجنون التغوط بين القبور والمشى في خف واحد والرجل ينام وحده» (٣٥٩).

وعن علي بن أبي حمزة عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عز وجل لما أهبط آدم عليه السلام أمره بالحرث والزرع وطرح إليه غرساً من غروس الجنة، فأعطاه النخل والعنب والزيتون والرمان، فغرسها ليكون لعقبه وذريته، فأكل هو من ثمارها، فقال له إبليس لعنه الله: يا آدم ما هذا الغرس الذي لم أكن أعرفه في الأرض وقد كنت فيها قبلك، ائذن لي أكل منها شيئاً؟ فأبى آدم عليه السلام أن يذعه.

فجاء إبليس عند آخر عمر آدم عليه السلام وقال لحواء: إنه قد أجهدي الجوع والعطش.

فقلت له حواء: فما الذي تريد؟

قال: أريد أن تذيقيني من هذه الثمار.

فقلت حواء: إن آدم عليه السلام عهد إليّ أن لا أطعمك شيئاً من هذا الغرس لأنه من الجنة ولا ينبغي لك أن تأكل منه شيئاً.

فقال لها: فاعصري في كفي شيئاً منه.

فأبت عليه.

فقال: ذريني أمصه ولا آكله.

فأخذت عنقوداً من عنب فأعطته فمصه ولم يأكل منه لما كانت حواء قد أكدت عليه، فلما ذهب يعض عليه جذبته حواء من فيه، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى آدم عليه السلام أن العنب قد مصه عدوي وعدوك إبليس وقد حرمت عليك من عصيرة الخمر ما خالطه نفس إبليس، فحرمت الخمر لأن عدو الله إبليس مكر بحواء حتى مص العنب، ولو أكلها لحرمت الكرمة من أولها إلى آخرها وجميع ثمرها وما يخرج منها.

ثم إنه قال لحواء: فلو أمصصتني شيئاً من هذا التمر كما أمصصتني من العنب، فأعطته تمرّة فمصها وكانت العنب والتمرّة أشد رائحةً وأزكى من المسك الأذفر وأحلى من العسل، فلما مصهما عدو الله إبليس (لعنه الله) ذهبت رائحتهما وانتقصت حلاوتهما».

قال أبو عبد الله عليه السلام: «ثم إن إبليس لعنه الله ذهب بعد وفاة آدم عليه السلام فبال في أصل

(٣٥٩) الكافي: ج ٦ ص ٥٣٤ باب كراهية أن يبیت الإنسان ح ١٠.

الكرمة والنخلة، فجرى الماء على عروقهما من بول عدو الله، فمن ثم يختمر العنب والتمر، فحرم الله عزوجل على ذرية آدم ﷺ كل مسكر لأن الماء جرى ببول عدو الله في النخلة والعنب وصار كل مختمر خمراً لأن الماء اختمر في النخلة والكرمة من رائحة بول عدو الله إبليس لعنه الله» (٣٦٠).

البيئة والإحصاءات العالمية

أصدر مدير عام منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) تحذيراً شديداً من مواجهة العالم لأزمة مياه حادة تلوح بداياتها في الأفق، فقال في بيان أصدره بمناسبة (يوم المياه العالمي): لن نستطيع المحافظة على مصادر المياه من أجل الأجيال القادمة سوى من خلال توحيد المبادئ العلمية والأخلاقية مع ممارسات مجتمعية ملائمة وواعية، وأضاف: إن مشكلة مصادر المياه تعد من أكبر التحديات الحرجة التي تواجه العالم اليوم.

وتقول إحصاءات اليونسكو: إن ٩٧ر٥ في المائة من مصادر المياه في العالم لا تصلح للاستهلاك البشري دون معالجة في الوقت الذي تضاعف فيه الاستهلاك العالمي للمياه ست مرات خلال العقد الأخير وهو معدل زيادة أكبر مرتين من معدل تزايد السكان في العالم.

وأكد المدير بأنه بدون معالجة أفضل لمصادر المياه والأنظمة البيئية المتصلة بها فمن المتوقع أن يعاني ثلثي البشرية من نقص في المياه يتراوح بين المتوسط والحاد بحلول عام ٢٠٢٥م. وتقدر اليونسكو أن نحو ٢٠ في المائة من سكان العالم يفتقدون إمدادات مياه صالحة ومعقولة، وإن قرابة نصف البشرية يفتقدون أنظمة تنقية مياه الشرب وجعلها صالحة وخالية من الأمراض، وإن نحو ٥٠ في المائة من سكان البلدان النامية يعانون من أمراض مرتبطة بتلوث مياهها بالإسهال والملاريا والإصابة بالطفيليات.

وتقول بيانات وأرقام المنظمة: إن نحو خمسة ملايين نسمة يموتون كل عام نتيجة الإصابة بتلك الأمراض بينهم نسبة كبيرة من الأطفال دون سن الخامسة.

ولا تنحصر المشكلة بالبلدان النامية وحدها، إذ يعاني العالم المتقدم الذي يهدر ربع ما يستهلكه من مياه من التلوث الصناعي وتراكم السميات الكيماوية في أنظمتها البيئية.

(٣٦٠) الكافي: ج ٦ ص ٣٩٣-٣٩٤ باب أصل تحريم الخمر ح ٢.

بعض المعاناة البيئية

٢٣% من سكان الحضر في الدول النامية لا يتمتعون بمياه نظيفة منتظمة.
٤٠% نسبة شحة مياه الشرب في بغداد، في بلاد الرافدين دجلة والفرات!
١٠٠% نسبة شحة مياه الشرب في المحافظات الجنوبية، في بلاد الرافدين دجلة والفرات!

٧٠ بؤرة توتر في العالم بسبب المياه.
نصف سكان العالم لا يملكون أنظمة صرف صحي.
ربع سكان العالم لا يجدون الماء النقي.
٣٠% من سكان الوطن العربي لا يجدون ماء نقياً للشرب.
٢٣% من سكان الحضر بالدول النامية لا يتمتعون بمياه نظيفة منتظمة.

المياه واستهلاكها

٣٨٠٠ متر مكعب نصيب الفرد العربي من المياه الصالحة للاستعمال عام ١٩٥٠،
١٠٢٧ متر مكعب نصيب الفرد العربي من المياه الصالحة للاستعمال عام ١٩٩٦،
٧١٨٠ - ٧٥٠٠ متر مكعب المعدل العالمي لنصيب الفرد لعام ١٩٩٦،
٥٥٠٠ متر مكعب نصيب الفرد الأفريقي لعام ١٩٩٦،
١٥% نصيب الفرد العربي من المتوسط العالمي للمياه.
٦٠٠ لتر من المياه، الاستهلاك اليومي للفرد الأمريكي.
٢٠٠ لتر من المياه، الاستهلاك اليومي للفرد الأوروبي.
٣٠ لتر من المياه، الاستهلاك اليومي للفرد العربي.
١٠٠٠ متر مكعب من المياه الصالحة للفرد يشكل الوضع المائي الحرج.
٤٦٤ متر مكعب سيكون نصيب الفرد العربي من المياه في عام ٢٠٢٥،
٥٠% من الموارد المائية العربية تنبع من خارج حدودها.
٩٥% من حاجات العراق المائية للزراعة والصناعة هي من دجلة والفرات.
٨٠% من حاجات العراق المائية للاستخدامات المنزلية هي من دجلة والفرات.
ثلثي مياه الكيان الصهيوني تتأمن من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧.

ثقافة البيئة

ومن هنا أخذ العلماء بتشكيل المؤتمرات لإنقاذ البيئة من التلوث، فعقدت وفود من ١٨٢ دولة في مدينة لاهاي في هولندا مؤتمراً دولياً لحماية النباتات والحيوانات في العالم. ومن بين الموضوعات التي بحثت في المؤتمر الذي استغرق أسبوعين تنوع الكائنات الحية وسبل تشجيع الحكومات على وقف تدمير الغابات في أنحاء مختلفة من العالم. وهناك اتفاقية عالمية دخلت حيز التنفيذ منذ عام ١٩٩٣ تنص على أن الدول الموقعة عليها ملزمة بالاستفادة من النباتات والحيوانات في العالم بشكل يحفظها من الانقراض. فإن كثيراً من الأنواع النباتية والحيوانية مهددة بالانقراض. وتقول (الأمم المتحدة): إن واحد بالمائة من الغابات اندثر كل عام في الثمانينات، بزيادة ٥٠ بالمائة عن عقد السبعينات. وهناك كوارث بيئية عديدة نتيجة الحروب، فالكارثة البيئية التي حصلت على شواطئ الإمارات كان سببها تهريب النفط العراقي والناقلات الغارقة والألغام الموجودة مما تشكل خطراً بيئياً يهدد المياه في الخليج.

الخاتمة

وفي الختام نذكر بلزوم الاهتمام بالدعاء والتوسل إلى الله عزوجل لرفع هذه الكوارث ودفع غيرها^(٣٦١)، مضافاً إلى لزوم العمل بالقوانين الإسلامية التي مر ذكرها.

«إلهي عظم البلاء، وبرز الخفاء، وانكشف الغطاء، وانقطع الرجاء، وضافت الأرض، ومنعت السماء، وأنت المستعان، وإليك المشتكى، وعليك المعول في الشدة والرخاء، اللهم صل على محمد وآل محمد، أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم، وعرفتنا بذلك منزلتهم، ففرج عنا بحقهم فرجا عاجلا قريبا كلمح البصر أو هو أقرب، يا محمد يا علي، يا علي يا محمد، اكفياي فإنكما كافيائي، وانصراني فإنكما ناصراني، يا مولانا يا صاحب الزمان، الأمان الأمان الأمان، الغوث الغوث الغوث، أدركني أدركني أدركني، الساعة الساعة الساعة، العجل العجل العجل، يا أرحم الراحمين بمحمد و آل الطاهرين»^(٣٦٢).

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

^(٣٦١) الفرق بين الدفع والرفع: أن الرفع يكون لما قد وقع والدفع لما لم يقع بعد.

^(٣٦٢) مصباح الكفعمي: ص ١٧٦ ف ٢٢.

الفهرس

كلمة الناشر	٥
المقدمة	١٣
١: كارثة الفقر	١٧
ذم الفقر	٢٠
من مصاديق الفقر	٢١
رؤية القرآن للفقر	٢٤
الفقر والفقراء في العالم	٢٦
الفقر في العالم العربي	٢٨
الفقر والأطفال	٢٩
٢: كارثة الفساد	٣١
ذم الفساد في القرآن	٣٤
من مصاديق الفساد	٣٩
الخمر	٣٩
الزنا	٤١
النظر الحرام	٤٣
منع تعدد الزوجات	٤٦
ماذا عن الفساد في العالم؟	٥٢
الفساد بالأرقام	٥٧
الاستغلال الجنسي للأطفال	٥٨
الفساد والأمراض / الإيدز	٥٩
الأطفال والإيدز	٦١
أرقام الطلاق	٦٢
العنف من مصاديق الفساد	٦٥

٦٦ الفساد وانتخاب ملكات الجمال
٦٧ حل المشكلة في الإسلام
٦٨ التقوى
٧٤ لا للاختلاط المحرم
٧٧ الزواج المبكر
٧٩ ٣: كارثة المرض
٨٤ التربة الحسينية
٨٦ دراسات وتقارير عالمية عن المرضى في العالم
٩٠ ٤: كارثة الانتحار
٩١ الانتحار لدى الأطفال والشباب
٩٤ أسباب الانتحار
٩٤ قلة الإيمان
٩٦ الفقر
٩٧ عدم القناعة
١٠١ القيود القانونية
١٠١ البطالة
١٠٢ عدم القدرة على تشكيل العائلة
١٠٤ ٥: كارثة البطالة
١٠٤ نسبة البطالة في العالم
١٠٦ من عوامل البطالة
١١٣ ٦: كارثة العزوبة
١١٤ العزوبة في مصر
١١٥ العزوبة تشكل خطراً على حياة الإنسان
١١٧ أخلاقيات الزواج
١٢٠ ٧: كارثة الحروب والثورات
١٢٢ ويلات الحروب بالأرقام
١٢٣ الأطفال والحروب
١٢٣ الدول الكبرى والحروب

الأسلحة النووية والحروب	١٢٤
الأسلحة الجرثومية والحروب	١٢٥
الإنفاق العسكري في الحروب	١٢٧
من مآسي الحروب	١٢٩
الحرب في الإسلام	١٣١
٨: كارثة السجون	١٣٦
من سياسة الطغاة	١٣٨
من موارد السجن الشرعي	١٤١
السجن والسجناء في العالم	١٤٣
٩: كارثة التعذيب	١٤٥
من أسباب التعذيب	١٥٤
التكنولوجيا والتعذيب	١٥٥
معاهدات لمنع التعذيب	١٥٨
فضح التعذيب	١٦٢
١٠: كارثة الاستبداد	١٦٤
١١: كارثة البيئة	١٧٣
البيئة والإحصاءات العالمية	١٨٠
بعض المعاناة البيئية	١٨١
المياه واستهلاكها	١٨٢
ثقافة البيئة	١٨٣
١٢: الخاتمة	١٨٥
الفهرس	١٨٧

إصدارات جديدة
من مؤلفات الإمام الشيرازي
(أعلى الله درجاته)

- شخصية المؤمن
- إلى المجاهدين في العراق
- ثلاثون سؤالاً في الفكر الإسلامي
- خطط الغرب في بلاد الإسلام
- كفاحنا
- إلى الحوزات العلمية
- من مكارم الأخلاق
- اللاعنف منهج وسلوك
- اللاعنف في الإسلام
- من الآداب الطبية
- تبين القرآن
- فقه العولمة
- من كرامات الأولياء
- العقل يرى هذه القوانين
- مقومات رجل الدين
- الشيعة والحكم في العراق
- كيف ولماذا أخرجنا من العراق
- كلمات حول نهضة المسلمين
- استفتاءات حول القرآن الكريم والشعائر الحسينية
- دعاة التغيير ومستقبل العراق

- الأقصى المبارك
- حكومة الأثرية
- الإنسان والمهبة الاجتماعية
- خطر المخدرات